مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي هي مؤسسة غير ربحية، تأسست عام ١٩٨٩ بعد الانتفاضة الأولى نتيجة لحاجة مجتمعية ملحة لدعم مسيرة التعليم بين الأطفال والفتيان/ات ونشر الثقافة والوعي بينهم. إن للمؤسسة رؤية واضحة وهي "المساهمة في بناء مجتمع فلسطيني متحرر يؤمن بأهمية التعلم والعدل والمساواة"، حيث يعتبر الفريق نفسه المحرك باتجاه تبيان أهميتها، ويسعى من خلال التخطيط مع كافة قطاعات المجتمع المعنية إلى بناء قاعدة داعمة باتجاه تحقيقها.

إن دائرة البرامج في المؤسسة تتخذ هدفين استراتيجيين في عملها متمثلين في توفير فسح للقراءة والتعبير وخلق أجواء تعلمية، حيث يقع برنامج أدب الأطفال في قلب آليات عمل هذه الدائرة. ومن الجدير ذكره أن أنشطة المؤسسة في أغلبها تنتهي بإنتاج أدبي ذي علاقة باليافعين أو الأطفال، ترى فيه المؤسسة توثيقاً وتقييماً لتجاربها المجتمعية، كما وتشكل هذه الإصدارات مرجعية معرفية للأجيال وقاعدة لاستكمال العمل والبناء. ويكلل "كتابي الأول" نجاح فعاليات حملة القراءة سنوياً وتوثق كتب التاريخ الشفوي، وملحق يراعات طاقات الشباب وتعكس تجاوبهم مع ما يستكشفونه في مجتمعاتهم. ويعكس ما تصدره وحدة النشر سنوياً من كتب جهود مركز الموارد في تعميق تجارب صنّاع الكتاب.

في الأربع عشرة سنة الماضية أصدرت مؤسسة تامر حوالي الـ١٦٠ عنواناً بواقع ٢٠٠٠ نسخة للعنوان الواحد على الأقل. وتحرص المؤسسة على إدخال إصداراتها إلى المدارس الحكومية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مع العلم أن المؤسسة تقوم بطباعة هذه الإصدارات في غزة أيضاً وذلك لصعوبة إدخال الكتب إلى القطاع. وحتى عام ٢٠٠٨ قامت المؤسسة بإدخال أكثر من ٣٤ عنواناً من إصداراتها إلى مكتبات المدارس والمكتبات العامة بالاتفاق مع وزارة التربية والتعليم العالي ووزارة الثقافة الفلسطينية.

وفي خطوة وطنية، بادرت المؤسسة إلى تجميع التجارب والخبرات الخاصة بأدب الأطفال من كافة القطاعات ذات العلاقة، وسهلت لهذه القطاعات أدوات التوصل إلى خطة استراتيجية وطنية لتطوير أدب الأطفال للخمس سنوات القادمة، تبنتها كافة القطاعات الرسمية وغير الرسمية وشملت أهدافاً ثلاثة وهي: تعزيز ثقافة الطفل والرقي بصناعة الكتاب وتعزيز الشراكة والتشبيك. وكانت المؤسسة أول المبادرين في تنفيذ أهدافها، فباشرت إلى عقد شراكات محلية لتنفيذ أنشطة خاصة بتطوير أدب الأطفال في المكتبات والمدارس ومع صناع الكتاب.

وكما "تامر"، جامع ثمار التمر، فإن وحدة النشر تجمع التجارب المختلفة داخل المؤسسة وتجني إنجازاتها وتطرحها أمام المجتمع لكي تنشر المعرفة وتؤكد أهميتها، بالأخص بين الأطفال واليافعين. وهنا تقدر المؤسسة مسؤولياتها وتسعى بجهد لتحقيقها بالتعاون مع فئات المجتمع المعنية.

مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
Tamer Institute for Community Education

تصدر عن مركز موارد أدب الأطفال

العددان الحادي عشر والثاني عشر ٢٠٠٨

في هذا العدد

مكتبات الأطفال ـــــ ٢

أخبار مركز موارد أدب الأطفال ـــــ ٤

مقالات متخصصة في أدب الأطفال ـــــ ٦

المجلس العالمي لكتب اليافعين يعلن
عن الفائزين بجائزة أساهي لتشجيع القراءة ـــ ٢٧

كتب فلسطينية بعيون أخرى ـــــ ٢٩

عناوين جديدة ـــــ ٣٣

العام ٢٠٠٩ ... خطوة إلى الأمام ـــــ ٤١

أولاً: مكتبات الأطفال

ماري فاشه

الكتب كنز ثمين والقراءة متعة كبيرة. لذا من الضروري العمل على تسهيل وصول الكتب إلى الأطفال لتشجيعهم على القراءة للمتعة أولاً ولاكتساب المعرفة ثانياً. كما إن الكتب تساعد أيضاً على توفير التعلم الذاتي والمستدام.

إن مكتبة الأطفال نافذة يطل منها الطفل على الماضي كما أنها أيضاً طريق يقود الطفل إلى المستقبل. ومحتوياتها توفر التوعية للأطفال بحقوقهم وواجباتهم نحو المجتمع الذي يعيشون فيه.

والمكتبة ليست مجرد مجموعة من الكتب بل هي مركز لتطوير شخصية الطفل، وصدق القائل "لا تربية بلا مكتبة ولا مكتبة بلا تربية". ومن خلال تشجيع الأطفال على قراءة الكتب النوعية تستطيع المكتبة مساعدة الأطفال على أن يصبحوا أشخاصاً أفضل.

وبما أن الكتب هي مصدر للمتعة والبهجة والمعرفة، تستطيع المكتبات سدّ احتياجات الأطفال للتعليم والأخلاق والتسلية.

ماهية مكتبات الأطفال؟

هو المكان الذي يستمتع فيه الأطفال بقراءة الكتب واختبار لذة اكتشاف طريق المعرفة وتنمية الخيال لديهم وتذوق الجمال. على المكتبة إذاً أن تكون صديقة للأطفال.

من المستفيد من مكتبات الأطفال؟

أطفال ما قبل المدرسة من سن ٢-٥ سنوات

من المناسب أن يقدم لهؤلاء الأطفال كلام موزون بصوت موسيقي، لأن لذلك تأثير كبير على الأطفال وخاصة الباكين منهم. والأطباء النفسيون يؤكدون على فاعلية قراءة القصص وتأثيرها على نمط سلوكهم في المستقبل.

من الممكن مشاركة الأطفال بالألعاب من خلال الأصابع واليدين مع غناء الأهازيج، مما يعدّهم ويشجعهم على قراءة الكتب لاحقا عند اكتسابهم مهارة القراءة.

أطفال من سن ٦-١٠ سنوات

يكتسب الأطفال في هذه السن مهارات القراءة الأساسية. لذا من الضروري جذب انتباههم للكتب المصورة بالألوان الجذابة مع نص بسيط أو حتى بدون نص، مع الحرص على عرض الكتب بطريقة يسهل معها رؤية الكتب وتناولها من على الرفوف. على الأطفال أن يشعروا بأنه من المسموح لمس الكتب وتصفحها. على اللغة أن تكون بسيطة ومفرداتها مألوفة للأطفال ومواضيعها تتحدث عن العائلة والحيوانات والمدرسة والأشجار والأزهار والبيئة المحيطة بالطفل.

أطفال من سن ١١-١٥ سنة

لدى الأطفال في هذه المرحلة رؤية أوسع وأشمل وفهم أعمق. لذا يجب اختيار الكتب بعناية وحرص. على الكتب أن تزود الأطفال بالمعلومات، وأن تكون شيقة، وتشجع القيم الإنسانية مثل الصدق والتسامح والصداقة والتعاون واحترام الكبار وذوي الاحتياجات الخاصة، وحب الطبيعة شرط أن لا تعظ بطريقة مباشرة. وكذلك الكتب التي تركز على مشاكل المراهقين التي يواجهونها وتضمّ معلومات لها علاقة بالوضع الاجتماعي والسياسي في الوطن. تصلح لهذه المرحلة كتب المغامرات، والكتب التاريخية والسير، إلخ.

الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة

على المكتبات مراعاة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. فالأطفال الكفيفون وضعاف النظر مثلاً يحتاجون الى كتب مكتوبة بطريقة "البريل" (طريقة اللمس) مع رسومات ذات أبعاد ثلاثة أو كتب مصنوعة من القماش، مما يساعد الطفل الكفيف على لمسها وفهمها. كما أن الكتب الناطقة تساعد هؤلاء الأطفال.

أما الأطفال الذين يعانون من مشاكل السمع أو عدم القدرة على تحريك الأطراف فيمكن توفير الكتب من خلال الفيديو والمواد المرئية.

مسؤولية من؟

الوالدون وأفراد الأسرة

على هذه الفئة الاهتمام بمكتبات الأطفال ليشجعوا أطفالهم على القراءة. وحتى يتمكنوا من اختيار الكتب المناسبة لأطفالهم عليهم أن يحبوا القراءة أولاً حتى يقرأوا لأطفالهم. وهذا يساعد على تقوية العلاقة بين الأطفال وبين والديهم وأفراد أسرهم.

المعلمون والمعلمات

بغض النظر عن تخصصات المعلمين من ناحية المواضيع التي يدرّسونها، عليهم زيارة المكتبة للتعرف على محتوياتها ليتمكنوا من اختيار الكتب والمجلات التي تساعدهم على جعل مواضيعهم أكثر إثارة ومتعة. يستطيع معلم العلوم مثلا اختيار قصص الخيال العلمي وسير العلماء المشهورين، إلخ.

بإمكان المعلمين أيضاً تخصيص نشاطات ذات علاقة بالموضوع مثل وضع أسئلة عامة، ألعاب الكلمات، مسابقات، رحلات استكشافية، إلخ. ومن مسؤوليتهم تشجيع الأطفال على زيارة المكتبة واستخدام مقتنياتها، من خلال إضافة علامات أو نقاط لمن يستخدم المكتبة من الأطفال.

المنظمات التطوعية

على جميع المنظمات التي تعمل من أجل الأطفال أن تشمل موضوع مكتبات الأطفال في برامجها لتشجيع الأطفال على القراءة وغرسها كعادة جيدة فيهم.

وسائل الإعلام

لوسائل الإعلام مقدرة هائلة لتشجيع الأطفال على القراءة. فوسائل الإعلام المطبوعة يمكنها نشر الملاحق أو المجلات للأطفال. أما برامج التلفاز فيمكنها إخراج الأفلام التي تستند على كتب الأطفال. كذلك الإذاعة يمكنها بثّ قراءة القصص على الهواء أو تقديمها كدراما.

ثانياً: أخبار مركز موارد أدب الأطفال

ضمن خطة تطوير وتنشيط المكتبات خلال العامين ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ فقد تم تطوير العديد من الأمور في مركزالموارد ومكتبة الأطفال. إذ تم خلال هذه المدة زيادة مقتنيات المركز بما لا يقل عن ٥٠٠٠ آلاف كتاب جديد باللغتين العربية والإنجليزية.

جزء من هذه الكتب هي عبارة عن قصص وروايات أدبية باللغة الإنجليزية تم الحصول عليها ضمن التبرعات السنوية من مؤسسة Book Aid International، الـ "بوك إيد الدولية" ، حيث تقوم مؤسسة تامر بإغناء مكتبتها بهذه الكتب، كما يحتوي جزء كبير منها على مواضيع علمية منوعة حول الطبيعة، الحيوانات، البيئة، الصحة وجسم الإنسان وغيرها من الكتب والمراجع، والجزء الآخر هو عبارة عن مجموعة من القصص والروايات باللغة العربية، وجزء من هذه الروايات يحتوي نصاً موازياً باللغة الإنجليزية. كما نود الإشارة أيضاً أنه وضمن حملة التبرعات السنوية من الـ "بوك إيد الدولية" قد تم توزيع مجموعة من هذه الكتب، وهي باللغة الإنجليزية، الى العديد من المكتبات والمؤسسات والمدارس، خاصة في الأماكن البعيدة والمعزولة، ويبلغ عدد هذه المكتبات حوالي ٨٠ مكتبة. هذا بالإضافة الى العديد من ورش العمل والنشاطات المختلفة التي تمت في مكتبة مؤسسة تامر والتي تصب في تشجيع القراءة وتعليم المهارات الإبداعية نذكر منها:

- عقد ورشات لتقييم برنامج أدب الأطفال والذي تناول حصداً للتجارب خلال العشر سنوات الماضية لكل من المكتبيين والتربويين والكتّاب والرسامين، بالإضافة إلى العاملين في مجال النشر والتوزيع، ووضع توصيات مستقبلية.
- ورشة عمل حول الكتابة الأدبية للكاتبة آن كارتر والكاتبة ماريت كلدهول، حيث دعي العديد من الكتّاب المحليين بالإضافة الى كافة المهتمين في أدب الأطفال.
- ورشة عمل أخرى حول كيفية عمل الدمى وتنشيط المكتبيين في عدة أماكن من محافظات الوطن، هذا بالإضافة الى العديد من ورش العمل الأخرى.
- عقد المجلس العالمي لكتب اليافعين- فرع فلسطين ورشة تدريبية مدتها ٥ أيام حول تحرير كتب

الأطفال من خلال دعوة ماري لالويت من دار نشر بوليارد في فرنسا.

- ورشة عمل مع رسامين لكتب الأطفال مثل برونو ونادية بودة من فرنسا للعمل مع الرسامين الفلسطينيين، والرسامة آن توكيت من فرنسا للعمل مع الرسامين اليافعين.
- إقامة معرض الـ مائة كتاب وكتاب (١٠١) في مكتبة مؤسسة تامر، وكان هذا البرنامج قد أطلق من قبل "مؤسسة أنا ليند الأورومتوسطية للحوار بين الثقافات" في منطقة الشرق الأوسط بهدف تطوير أدب الأطفال في خمس دول: الأردن وسوريا وفلسطين ولبنان ومصر، حيث زار معرض الكتاب مجموعة من الأطفال، وتم الاطلاع على القصص المعروضة وقراءة البعض منها، وإقامة فعاليات للأطفال على هامش هذا المعرض مثل حكاية القصص وتقييمها.

ضمن النشاطات المتنوعة التي قدمها مركز موارد أدب الأطفال خلال عام ٢٠٠٨ ما يلي:-

- الكتابة الإبداعية والرسم: حيث شارك الأطفال في طرح أفكارهم وإغناء فحوى ومضمون ٤ كتيبات تتعلق بكيفية المحافظة على البيئة سواء بالكتابة أو بالرسم.
- دورات تدريبية للرسم لمدة ٤ أشهر، واحدة مع منار محمد وأخرى مع باولينا سحويل وثالثة مع سحر الخطيب.
- نشاطات وألعاب متنوعة في مجال تنشيط الذاكرة والتركيز: تمت هذه النشاطات مع المتطوعة الفلسطينية الألمانية سكينة العبوشي. هذا بالإضافة الى قراءة قصص ثم مشاهدتها عن طريق عرض فيلم عن القصة المقروءة مثل قصة جنان في بيت يا ليت. كذلك تم تصوير قصة مصورة وتم العمل على ترتيب هذه الصورمن جديد بما يتلاءم مع القصة وتسلسل أحداثها. هذا بالإضافة الى العديد من النشاطات الأخرى المتنوعة مثل عمل الدمى وبيوت خشبية، أشغال يدوية ورسم على الجرار، بالإضافة الى المشاركة في كتابة قصة ورسمها، حيث يقوم الطفل الأول بسرد الجملة الأولى للقصة ويليه الثاني بجملة أخرى مبنية على الجملة الأولى والثالث جملة أخرى مبنية على الجملة الثانية وهكذا، ثم يكتب كل طفل الجملة التي يسردها على ورقة ويقوم باستخدام خياله في التعبير عن هذه الجملة بالرسم. في نهاية العمل يتم التشاور من أجل إيجاد عنوان ملائم للقصة الجديدة المؤلفة، حيث تم تجميعها وتلصيقها بالعنوان الذي وقع عليه الاختيار، وتدرج أسماء الأطفال المشاركين في هذا العمل الإبداعي.
- حملة القراءة السنوية والتي تقع في الأسبوع الأول من شهر نيسان من كل عام، والتي احتلت دوراً مميزاً في العام٢٠٠٨ بمناسبة ذكرى مرور ٦٠ عاماً على النكبة، وكان شعار الحملة: "شعب واحد...وحكاية واحدة". وتحت هذا الشعار قامت العديد من الفعاليات في كافة محافظات الوطن، كما شارك أطفال مكتبة مؤسسة تامر في رحلة إلى قرية صفا الواقعة جنوب غرب مدينة رام الله، حيث استمعوا الى حكايات وشهادات حية من كبار السن في القرية تعبر عن معاناتهم وحياتهم في عام النكبة.
- من النشاطات المميزة التي شارك فيها أطفال مؤسسة تامر أيضاً دورة الحكواتي للأطفال في المركز الثقافي الألماني الفرنسي/ جوتيه، حيث تم تدريب مجموعة من الأطفال، ومن بينهم أطفال مؤسسة تامر، على كيفية حكاية القصص الشعبية وذلك من قبل المدربة الفلسطينية ميرا ضبيط.

ثالثاً: مقالات متخصصة في أدب الأطفال

النوع الاجتماعي في قصص الأطفال في فلسطين

صـادق الخضـور

لا يمكن لأي محاول لرصد حضور النوع الاجتماعي في قصص الأطفال في فلسطين إلا أن يقر بخصوصية هذا الموضوع، إذ أن قصص الأطفال لا يمكن أن تعالج بالمستوى ذاته الذي تعالج به كتب اليافعين أو الروايات، فشخوص القصص هم في أغلب الأحيان أطفال، ومن هنا، فإن الحديث يدور عن صورة الذكر مقابل صورة الأنثى، وهو ما سنقف عنده لاحقاً، لكن قبل الغوص في ثنايا القصص نسجل أن قصص الأطفال في فلسطين، في الوقت الراهن، تسجل غلبة للعنصر النسوي مقارنة بالذكور، على الأقل على صعيد التأليف، وعندما عدت إلى مكتبتي وجدت فيها قصصاً تعود في معظمها لكاتبات هن ديمة سحويل، وديما أبو الحاج، وروز شوملي، وعبلة طوباسي، وصفاء عمير، وزينب حبش، وليانة بدر، مقابل سامح عبوشي وزكريا محمد ورواية للفتيان والفتيات كتبها محمود شقير، وهذه نقطة جديرة بالاهتمام. حتى أن المجموعة القصصية "كتابي الأول" الصادرة عن مؤسسة تامر للعام ٢٠٠٧ تسجل حضور ثلاث بنات "كاتبات ناشئات" مقابل ذكر واحد، وهو ما يشير إلى أن طغيان المبدعة على المبدع في كتابة قصة الطفل في فلسطين ظاهرة تسجل حضورها النسبي على خريطة الإبداع المرتبط بالأطفال.

وثاني النقاط التي استوقفتني ترتبط بأسماء القصص والروايات والتي سجلت حضوراً بارزاً للعنصر الأنثوي، فأسماء القصص على سبيل المثال: "كوكب بعيد لأختي الملكة"، و"إيمان والطائرة الورقية"، و"أختي سارة"، و"شباك رشا"، و"ديمة"، و"من سيغني لياسمين"، و"فقسوسة"، وعدا بعض القصص التي كان بطلها "فارس" لـ روز شوملي كان ظهور العنصر الذكري في العناوين غير واضح المعالم.

وللحقيقة، فإن تتبع الحضور الذكري أو الأنثوي في القصص كلها صعب ولا يتيسر في عجالة، ومن هنا، فإن التركيز سيتمحور على قصص تم اختيارها عشوائياً ودون قصدية حتى لا يكون الحكم موجهاً أو استباقياً.

أول القصص التي نتوقف عندها قصة "نيروز" لإياد

مداح، وفيها تبرز صورة الأب الذي تعامل مع الرغبة للمغامرة بمنطقية، وأخفى نبأ الرحلة عن الأم لخوفه من أن تعارضها، فهل نحن أمام خيارين: العقلانية ويمثلها الأب، والعاطفة وتمثلها الأم؟ سؤال لا يتطلب الإجابة بل يثير أسئلة أخرى، والقصة تحفل برسالة ضمنية وهي أن النجاح يتحقق بالتكامل، وكذا كان، نيروز وفتيات النجوم، تكامل ونهاية سعيدة.

وفي أول زهرة على الأرض تظهر الطفلة وهي تردد كلمة تعلمتها قبل غيرها من الكلمات كلمة "ماما"، والسؤال المطروح: هل تسبق هذه الكلمة كلمة "بابا"؟ وكاتب القصة "أب" هو زكريا محمد.

وفي "زهرة الثلج الحمراء" التي كتبتها ليانا بدر تبرز ظاهرة غريبة وهي حضور الشبان الذكور والرجال على حساب الإناث اللواتي لا يتبدى لهن أي حضور في القصة، رغم أن الحدث فيها يلامس الجميع، وفيها صورتان تستوقفان القارئ: صورة الشبان وفيها تركيز على محاور الشجاعة والذكاء والقوة، والصورة الثانية صورة الحكمة المقترنة بالشيخ المزارع وهي ظاهرة يتكرر ورودها في قصة الأطفال، وأعني بها الشيخ الحكيم الذي لم يكن في أية مرة شيخة حكيمة، وهذا أيضاً يسجل كنقطة تستحق البحث. وللتدليل أكثر على حضور الحكمة المقرونة بالشيخ، فإن قصة "الأمير والعجوز الحكيم" لـ ديمة سحويل تحمل هذه الرسالة بدءاً بالعنوان، وتسترسل في تأكيد الحكمة وتداعياتها مع تطور الأحداث في القصة.

في "إيمان والطائرة الورقية" حديث عن إيمان، لكن في القصة تحتوي على رسالة ضمنية وهي أن إيمان تحب الطائرة، تحب الألوان، تحلم بالتحليق، وكلها تعزز اقتران إيمان "البنت" بالرومانسية، ومع تطور الأحداث في القصة يتنامى حضور الرومانسية من خلال الفراشات والورود والشمس والغروب، وحتى أن البنت الأخرى التي تظهر تحمل تسمية تقترن بالرومانسية "وردة"، وقلما نعثر على قصة تعالج الأطفال الذكور في مشهد رومانسي، فالقصص التي تتحدث عن الأولاد الذكور تقدمهم في مواقف تقترن بالمغامرة والصراع.

> **بالعودة للتوقف عند أسماء القصص التي تكتبها كاتبات يظهر، ودون عناء، الانحياز الكبير لتسمية القصص بأسماء البنات، وهي ملاحظة تتطلب البحث في الأسباب المؤدية إليها**

"مغامرات حديدون" قصة أخرى تعكس طغيان العاطفة على أم حديدون، وهنا تظهر صورة الأم التي تسيطر عليها العاطفة وتنطلق منها في اتخاذ قراراتها، ومنها الإبقاء على القط الصغير بجانب ابنها لمجرد أنها شاهدت مشهداً اندمج فيه الاثنان، والقرار يعزز حضور العاطفة إلا أنه في الوقت ذاته يطرح تساؤلات عدة حول صوابية الانطلاق من العاطفة في اتخاذ القرار الذي يتولد أحياناً لمجرد التأثر بموقف أو مشهد.

في رواية الفتيان والفتيات "كوكب بعيد لأختي الملكة" لمحمود شقير نلمس التوازي في الحضور والأخ الحريص على الاقتران بالأخت يظهر في مواقف عدة، لكن صورة الأخت تظهر أيضاً مقترنة بالرومانسية، فهناك الحلم بالكواكب والتحليق، لكن ما يسجل هو صورة الاهتمام بالمظاهر من قبلها فهي تتطلع لسجاد أحمر وفساتين كثيرة، وفي اللحظة التي انشغل فيها أخوها بالهم الحياتي والحواجز والفقراء حاولت هي البحث عن الأمير الصغير، وكأننا أمام نمطين متغايرين: الخيال وتمثله الأخت، والواقعية ويمثلها الأخ. وبالرجوع إلى ما سبق وتمت الإشارة إليه من طغيان الرومانسية على البنات، فإن التساؤل عن هذا الجانب يبرز من جديد، أما حضور الأب والأم، فلم يسجل غلبة لطرف على آخر وغالباً ما كان ظهورهما معاً.

وبعد أن توقفنا عند عدد من القصص، تبرز ملاحظات جديرة بالطرح وفي مقدمتها أنه ورغم أن أبطال القصص في الغالب من الأطفال، إلا أن تواتر الأحداث في كثير من الأحيان يتم بمعزل عن الوالدين، وبالعودة للتوقف عند أسماء القصص التي تكتبها كاتبات يظهر، ودون عناء، الانحياز الكبير لتسمية القصص بأسماء البنات، وهي ملاحظة تتطلب البحث في الأسباب المؤدية إليها ولربما تطلب الأمر التوجه للكاتبات أنفسهن لمعرفة أسباب الظاهرة، والتي هي بالمناسبة لا تقتصر على فلسطين، ففي الأدب السويدي مثلاً نسجل حضور جنان وليلى، وحتى في موروثنا الشعبي هناك قصص عدة بأسماء النسوة، ونقف مجدداً عند ظاهرة النساء، ولكن الراويات لا الكاتبات في هذه المرة.

> **تظل الإحاطة بجميع جوانب حضور النوع الاجتماعي وكيفية تجسيده في قصص الأطفال موضوعاً من الموضوعات التي تتطلب بحثاً متعمقاً**

وعلى أية حال تظل الإحاطة بجميع جوانب حضور النوع الاجتماعي وكيفية تجسيده في قصص الأطفال موضوعاً من الموضوعات التي تتطلب بحثاً متعمقاً، ولعل الإطلالة التي قمنا بها تكشف وبوضوح عن المنطلقات التي يمكن أن توجه مسار أي متتبع لهذه الظاهرة، مع التأكيد مرة أخرى على خصوصية هذا الموضوع في قصص الأطفال التي لا يرتقي النوع الاجتماعي فيها لمرحلة توازي ما يتم تداوله عن النوع الاجتماعي في أدب الكبار أو غيره من المباحث والموضوعات، والحديث في قصص الأطفال هو حديث عن نطاق يظل محصوراً مهما توسع، ومحدودية الشخوص في القصة تلقي بظلالها على محدودية حضور النوع الاجتماعي بشكل بارز، وكثير من القصص لا يحتمل التشريح والتحليل الزائدين لسبب واضح وهو بساطة أحداثها وتلقائيتها وعفويتها وطبيعة الشخوص فيها، وأية محاولة لاستنباط مفاهيم ومصطلحات وظواهر منها تحمّل النص فوق ما يحتمل، وتجعل الأحكام والنتائج مصنوعة.

أدب اليافعين ... هل هو أزمة، مأزق أم كارثة؟

د.سونيا نمر

حرك هاري بوتر عصاه السحرية وألقى تعويذة، فقفزت سلسلة كتب هاري بوتر الى رأس قائمة مبيعات الكتب في العالم، وترجمت إلى عدد كبير من اللغات بما فيها اللغة العربية، جاعلاً الكاتبة ج.ل.رولينغ من أشهر وأغنى الكتاب في العالم. وتحولت هذه السلسلة المكونة من سبعة كتب إلى ظاهرة عالمية تجاوزت المكتبات إلى كل ما يخطر وما لا يخطر على بال من سلع استهلاكية وأفلام وألعاب إلكترونية. ما الذي جعل هذه السلسلة الأكثر مبيعاً وقراءة بين فئة الشباب واليافعين في العالم؟ بما في ذلك العالم العربي! هل هي جودة الكتاب؟ تشويق الحبكة والأحداث؟ الشخصيات الخارقة للعادة؟ هل هو هذا السحر؟ أم هو عطش الشباب واليافعين لمغامرات يخوضونها من خلال تقمصهم لشخصيات الكتاب وهم في مأمن بيوتهم؟

لست هنا في معرض للكتاب أو لتحليل روايات هاري بوتر، بل هي محاولة لطرح لبعض التساؤلات التي تؤرق الكثير من الناس وخاصة الكتاب في فلسطين والعالم العربي. لماذا ما زال الكتاب في الغرب، وبالرغم من انتشار ظاهرة ألعاب الكمبيوتر والألعاب الإلكترونية والفيديو والتلفزيون، جيداً معافى، ولا تزال المكتبات تبيع أعداداً هائلة من الكتب؟ وفي المقابل، لماذا أصبحت قراءة الكتب في بلادنا العربية مقصورة على قراءة الكتب المدرسية؟

هناك إحصائية تقول أن عدد الكتب التي نشرت في إسبانيا، سواء كتابات محلية أو ترجمات، فاقت وفي عام واحد عدد جميع الكتب التي نشرت في العالم العربي خلال المائة عام الماضية. سواء أصحت هذه الإحصائية أم بالغت قليلاً، فنحن أمام ظاهرة في غاية الخطورة وأمام صورة شديدة القتامة فيما يتعلق بظاهرة القراءة بشكل عام أو إنتاج الكتب في الوطن العربي. وخاصة تلك الكتب المخصصة لفئة الشباب.

في حين أن الكتابة للأطفال بدأت تشق طريقها في العالم العربي بخطوات بطيئة لكن شبه واثقة نحو إنتاج أكبر ونحو إبداع وابتعاد عن الموعظة المقولبة الجافة، خاصة لفئة الأطفال ما دون سن العاشرة، نجد أنفسنا أمام فراغ كبير في رفوف المكتبات في الكتب المخصصة لفئة الشباب، أقصد هنا بالشباب أولئك الذين تجاوزوا مرحلة الطفولة الأولى وهم في مرحلة المراهقة على عتبة الوصول إلى

المرحلة التي لا يقرءون فيها كتب الكبار بعد، ولكن تصبح كتب الأطفال بالنسبة إليهم ذات مستوى أقل مما يمكنه إشباعهم. إن الكتابة لهذه الفئة شبه معدومة، وإن وجدت فإن معظمها سيكون من الكتب المترجمة وليست العربية، وبالتالي لن تعبر عن همومهم وطموحاتهم وأحلامهم.

إذن ماذا يقرأ الشباب واليافعون في الوطن العربي اليوم؟

إنهم بمعظمهم لا يقرؤون، والفئة القليلة التي تقرأ تجد في الغالب كتباً مترجمة من ثقافات أخرى والقليل القليل من الكتب العربية.

لا أريد هنا أن أرسم صورة متشائمة لواقع الكتاب العربي ولا واقع القراءة بقدر ما أحاول أن أشير إلى وجود نقص حاد في الكتب الموجهة للشباب وإهمال كبير للقراءة. سأحاول هنا، وبعجالة، أن أصنع تشخيصاً سريعاً لهذه المشكلة وأحاول أن أقترح حلولاً عملية لها.

فبالرغم من أن الإحصائيات تشير إلى أن المجتمع العربي بشكل عام هو مجتمع تفوق فيه نسبة الجيل الشاب دون سن العشرين نصف عدد السكان. وبالرغم من هذه الحقيقة إلا أننا نجد إهمالاً شديداً في توجه المجتمعات العربية وخاصة القيادات السياسية والاقتصادية والثقافية لهذه الفئة. وقد انعكس هذا الإهمال بدرجة كبيرة على التوجه الثقافي. وتعود هذه الظاهرة إلى الانحطاط الثقافي العام الذي يمر به المجتمع العربي، وحالة فقدان التوجه وأزمة الهوية الثقافية، بالإضافة إلى جملة من الأسباب الأخرى التي ساهمت في هذا الركود الثقافي، فنحن في عصر الإلكترونيات والفضائيات الذي أصبح يشغل الجزء الأكبر من وقت واهتمام هذه الفئة. لقد نجحت الفضائيات تحديداً في استهداف هذه الفئة من حيث الكم والنوع الثقافي الذي تعرضه، في حين عجزت الثقافة والأدب عن مجاراتها، ولم يستطع الأدب أن يتطور بنفس السرعة والوتيرة وبالتالي فقد اهتمام هذه الفئة من المجتمع وبشكل لا أمل أن لا يكون نهائياً. كما وأصبح التلفزيون والألعاب الإلكترونية مصدر الترفيه الوحيد ومصدر المعلومات والمرجعية الثقافية.

ماذا نتوقع من مستقبل الوطن العربي حين تكون كل ثقافة الجيل الشاب مبنية على ثقافة الفضائيات؟

لقد أصبحت ثقافتنا تتراوح بين اتجاهين رئيسيين، اتجاه منفتح على الثقافة والفكر الغربي بشكل غير واع ولا ناقد ويقوم على التقليد الشكلي الاستهلاكي للمجتمعات الغربية خاصة الأمريكية منها، غير آخذ بعين الاعتبار الخصوصية التاريخية والثقافية والذاتية لمجتمعنا. أما الاتجاه الآخر فهو ليس أقل خطورة، حيث يغرق في السلفية الدينية والعودة إلى الدين بشكله السطحي، أو إعادة إحياء فترات تاريخية عفا عليها الزمن وتفتقر إلى نظرة تأخذ بعين الاعتبار التطورات المعاصرة في العالم.

إذا كانت ثقافة الشباب العربي تتراوح بين هذين الاتجاهين، فكيف نأمل أن يجد هذا الشباب هويته الخاصة ويشق طريقه نحو المستقبل؟

إن التعامل ثقافياً مع هذه الفئة له خصوصية كبيرة ويحتاج إلى معايير ناظمة ودراسة معمقة، سيكولوجية واجتماعية، لوضع خطة بعيدة المدى، لا سيما وأن المواد الثقافية التي تطرح حالياً للجيل الشاب ستؤثر فيه على المدى الطويل.

بالمحصلة النهائية، فإن القراءة في الوطن العربي تتراجع ليس بخطوات بل بقفزات هائلة إلى الوراء، ساحبة معها جيلاً كاملاً من الشباب الذين لم يعد المجتمع وثقافته من أولويات اهتماماتهم.

لا ينبغي هنا وضع اللوم على الفضائيات وسياساتها فقط، ولا على الألعاب الإلكترونية ولا حتى على الشباب أنفسهم، بل يمكن وضع جزء من اللوم على عجز الكتاب العرب بشكل عام في التوجه لهذا الجيل بالكلمة المقروءة التي تتماشى مع روح العصر وتتنافس مع هذا العصر

الإلكتروني وثقافة الفضائيات والحفاظ على الأصالة والاعتزاز بما هو جيد في مجتمعنا.

عجز الكتاب عن أن يقدموا لهذا الجيل كتباً ممتعة فيها خيال وتشويق، فيها فكرة ونظرة إبداعية وحلول خلاقة لمشاكلهم بلغة جيدة وجميلة، كما وعجزوا عن منحهم كتاباً يجعلهم يستعيضون عن بضع ساعات من مشاهدة التلفاز بالقراءة.

والحال في فلسطين ليس أكثر إشراقاً منه في العالم العربي، فمع تقادم الزمن يصبح الكتاب بشكل عام وكتب الشباب بشكل خاص من ضمن ضحايا الاحتلال من جهة وعجز السلطات المسؤولة من جهة أخرى.

> **عجز الكتاب عن أن يقدموا لهذا الجيل كتباً ممتعة فيها خيال وتشويق، فيها فكرة ونظرة إبداعية وحلول خلاقة لمشاكلهم بلغة جيدة وجميلة**

لقد كانت مفاجأة الاحتلال الإسرائيلي كبيرة جداً عندما كانت فئة الشباب هي وقود الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧، حيث حمل هذا الجيل لواء المقاومة الشعبية ضد الاحتلال. هذا الجيل الذي كان يسميه الاحتلال بـ"جيل شلومو"، أي أنهم ولدوا وعاشوا تحت الاحتلال وبالتالي توقع منهم الاحتلال سلبية وتراخي وعدم اهتمام بقضايا القتال، حتى فاجأهم الشباب بهبة قتالية فاقت توقعات الجميع، وسجلوا قصصاً من البطولة تملأ المئات من الكتب.

لماذا لم نر هذه التجربة الفذة وقصص البطولات في كتب للشباب؟

لقد منع الاحتلال الإسرائيلي النشر في الأراضي المحتلة ولفترة طويلة جداً، وفرض رقابة مشددة على كل ما يستورد من الكتب (وهذه لم تكن كبيرة على أية حال)، وفي نفس الوقت استهدف الاحتلال الفئات الشابة في المجتمع الفلسطيني إدراكاً منه بأنها تحمل بذور المستقبل وأمل التغيير والانعتاق من الاحتلال.

وبالنظر الى تجربة مشابهة وهي تجربة جنوب إفريقيا، حيث أبدع عدد من الكتاب مثل بفرلي نايدو في الكتابة لهذه الفئة وعنها، وشرح معاناة الشعب تحت ظل الإبرتايد وبطولات هذا الشعب في المقاومة. وبالرغم من أن هذه الكتب منعت من النشر والتوزيع في جنوب إفريقيا نفسها إلا أنها نجحت في إطلاع العالم على ما يجري داخل نظام الفصل العنصري، مما شكل حالة من التضامن العالمي مع نضال جنوب إفريقيا.

تقول بفرلي نايدو عن كتاب "رحلة الى جوهانسبرغ":

"كنت آمل من هذه القصة أن تدفع كل من يقرأها إلى البدء في طرح الأسئلة عما يدور حولنا ....".

كم أنتجنا في صراع المائة عام الذي بدأنا نخوضه من بدايات القرن العشرين من الكتب الأدبية التي تتناول هذا الصراع وتعبر عن معاناة شعب خضع للاحتلال والتشريد فترة طويلة، وعن مقاومة هذا الشعب وقصص بطولاته، وكم من هذه الكتب موجه للشباب الذين هم أمل المستقبل؟

ومع تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية في منتصف التسعينات من القرن الماضي إثر اتفاق أوسلو توسمنا الخير الكثير وخصوصاً بعد إنشاء الوزارات والمؤسسات المعنية بالشباب ثقافة مثل وزارة الثقافة، ونشاطاً مثل وزارة الرياضة والشباب، إلا أن هذه المؤسسات والوزارات

بقيت بعيدة عن تشخيص حقيقي لمشكلة الثقافة بين الشباب ناهيك عن علاجها.

توقعنا ومع رفع الحظر عن النشر أن تبدأ موجة كبيرة من إنتاج الكتب لجميع الفئات، والشباب على شكل الخصوص، فوجدنا بعد مرور خمسة عشر عاماً تقريباً أن الإنتاج ما يزال هزيلاً نوعاً وكماً. كما لم تجر دراسات مستفيضة ومعمقة عن احتياجات الشباب الثقافية وتطلعاتهم الفكرية لتتبعها خطة شاملة تغطي فجوة ثقافية هائلة خلفها الاحتلال، ولم نجد الكتاب ينتجون الكتب ذات المستوى لكي تغطي ولو القليل مما خلفته سياسة التجهيل الاحتلالية.

إن فئة الشباب، وحسب الإحصاءات الرسمية لدائرة الأبحاث المركزية، تشكل ما يزيد عن ٦٠٪ من المجتمع الفلسطيني، ٥٢٪ منهم هم دون سن ال١٤.

ما الذي قدمناه لهذه الفئة لنرفع من مستوى ثقافتها ووعيها؟ كيف يمكن أن نسلم المستقبل لهذه الفئة، وما هو المستقبل الذي ينتظرهم؟

عدا عن محاولتين أو ثلاثة لا نجد في المكتبات كتباً موجهة لهذه الفئة. دون شك أن هذا النوع من الأدب هو الأصعب وهو غير منتشر حتى الآن في العالم العربي، ففي الغرب صار هذا النوع أدباً قائماً بذاته وله معاييره ومقاييسه الأدبية والجمالية. إنه أدب جديد نسبياً في مشهدنا الثقافي، وهذا بالضبط ما يجعل مسؤولية كبيرة على عاتق الكتّاب العرب في أن ينتجوا أدباً فريداً وغنياً، لا يقع في متاهة المواعظ والحكم ولا يحاكي الغرب فكراً وشكلاً، بل يحتاج إلى محاكاة لخيال الشباب ويحتوي على عناصر التشويق والجمال وحسن اللغة ويدرك روح العصر ويخرج بحلول خلاقة ومبدعة تتناسب مع ما يمر به شباب اليوم من قضايا.

نحن شعب لا تنقصه التجربة النضالية، ومن قصص البطولة نستطيع أن نستقي الآلاف من الكتب، لا ينقصنا الإبداع لأننا أبدعنا في مجالات متعددة، ولا ينقصنا الخيال، فشعب أنتج نص نصيص وجبينة وحسن الشاطر وغيرها ليس عاجزاً عن الخيال. نحن قادرون على أن نقدم للشباب أدباً جميلاً غنياً بالفكرة والحبكة والصورة والخيال والتشويق. نحن فقط بحاجة إلى مجموعة عوامل مساعدة للنهضة بمثل هذا الأدب.

نحن شعب لا تنقصه التجربة النضالية، ومن قصص البطولة نستطيع أن نستقي الآلاف من الكتب، لا ينقصنا الإبداع لأننا أبدعنا في مجالات متعددة، ولا ينقصنا الخيال

يحتاج الكتّاب الى رعاية ودعم من المؤسسات العامة مثل وزارة الثقافة والمؤسسات الأهلية المعنية، ونحتاج نحن إلى تشجيع النشر والتوزيع ووضع خطة تتعاون فيها الجهات المعنية الرسمية والأهلية، ونحتاج إلى الاطلاع على تجارب الآخرين. وقبل ذلك كله نحتاج إلى حملة لتشجيع القراءة بين فئة الشباب بشكل ذكي يتماشى مع العصر الإلكتروني دون أن يتناقض معه. ونحتاج إلى إشراك التربية والتعليم في خطة منهجية لتشجيع القراءة مثل إدخال صفوف مكتبة إلزامية وإدخال مادة التذوق الأدبي في المنهاج وتطوير مكتبات المدارس وإغنائها بالكتب.

وفي الخلاصة، ما نحتاج إليه هو إدراك حقيقي وواع بأن هذه الفئة هي المستقبل وأن نوع الثقافة الذي تستسيغه يشكل ملامح هذا المستقبل. وعليه يجب علينا أن نقدم لهم أفضل ما لدينا من الثقافة لنتأكد بأن مستقبلنا بأيدي أمينة.

التدريب على الكتابة لليافعين: تجربة شخصية

عاطف أبو سيف

"الكتابة لليافعين" !!

تبدو الكلمة غير مألوفة، حتى حين الحديث عنها لابد من تفريقها عن المرحلة التي تسبقها، أدب الأطفال، وتلك التي تليها، أدب البالغين. ولما كانت القراءة أمراً غير شائع في مجتمعات تعاني من الفقر وتدني نسبة التحصيل العلمي، فإن التخصص في القراءة أمر أكثر ندرة. وعليه فإن الكتابات المحلية لم تتشجع كثيراً تاريخياً لمثل هذا التخصص. إن نظرة سريعة على تقرير التنمية العربي المعنون بحالة المعرفة سيقدم أرقاماً صادمة حول حالة المعرفة في الوطن العربي. وإذا ما كانت الكتابة قد تشكلت في الوعي العربي بوصفها فعلاً مقدساً لارتباطها بالشعر وبـ"الكتاب" فإن الفن النثري رغم ظهوره بأشكال متعددة في التاريخ العربي من أيام العرب إلى السير إلى ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة والرسائل والأشكال الأخرى، حديث على الذائقة العربية. والفن النثري بشكله الأكثر سطوعاً وشيوعاً في الثقافة المعاصرة، السرد بأشكاله، لم يصبح جنساً مألوفاً في الكتابة العربية إلا في القرن العشرين وتحديداً في نصفه الثاني. وإذا كان الأمر كذلك فإن الكتابة السردية وتحديداً القصة والقصة القصيرة والطويلة والرواية التي بدأت تشق طريقها في عالم الناضجين لابد أن يتأخر باب التخصص فيها، وعليه فإن الكتابة لليافعين، خاصة تلك السردية منها، وجدت متأخرة. وهي وإن وجدت في بعض النصوص قبل ذلك إلا أنها لم تكن جزءاً من النسق العام للإنتاج المعرفي العربي. والشعر بطبيعة الحال، مرة أخرى، بوصفه أكثر رسوخاً في الوعي المعرفي العربي وفي الذائقة الثقافية العربية، لابد أن يجد له طريقاً لنفوس اليافعين وإن كان لا يقصدهم بالضرورة.

بهذه المداخلة البسيطة يمكن التحدث عن أدب اليافعين، وضمن هذا الفهم يمكن الولوج في نقاش تفاعلي حول تنمية قدرات الكتّاب الشباب في مجال الكتابة لليافعين. فباستثناء بعض المحاولات غير المنتظمة لم يكن المشهد الكتابي في فلسطين مثل نظيره العربي، وبدرجات متفاوتة، يعرف "الكتابة لليافعين". وبدأ الاهتمام الفعلي والأكثر بروزاً بالكتابة لليافعين بعد تزايد الاهتمام بالكتابة لفئة الأطفال، وظهور مؤسسات متخصصة تشجع هذا النوع

من الكتابة وتوفر النشر لها وتتبنى مثل هذه الكتابات مثل مؤسسة "تامر" للتعليم المجتمعي.

ورغم أن اليافع، ووفق التعريف الدولي لمرحلة الطفولة لايزال طفلاً، فإنه ليس كذلك. فهو الطفل الذي كان وهو الشاب الذي سيكون. هو طفل غادر الطفولة قبل قليل، وبعد حين أيضاً سيخطو أولى خطواته في عالم الناضجين. وعليه فهو يلتقط صفات من المرحلتين. لكن أخطر ما في الأمر وأكثره حساسية أن هذا اليافع هو "المراهق" بالتعريف السيكولوجي بكل ما تشير إليه هذه المرحلة من تعقيد وتضمينات. فهي مرحلة التحولات الجذرية في شخصية الإنسان وهي تحولات مهولة، سواء على الصعيد الجسماني (البلوغ) واكتشاف الجسد ورغباته أو التحولات في الشخصية واكتشاف المجتمع وما يشكله من عائق وربما قامع لهذه التحولات، وما يترتب على ذلك من تصادمات أسرية ومجتمعية.

> **لا توجد قوانين صارمة للكتابة ولكن يوجد خبرات سابقة، يوجد حكمة أخذت شرعيتها من ممارسة الأجيال**

لا يمكن لكاتبة أو كاتب يريد أن يكتب لليافعين إلا أن يلتفت إلى مثل هذه الإشارات ويلتقط جيداً مغزى وانعكاسات هذه التحولات. ليس هذا فحسب، بل يعكس مقدرة ومهارة في معالجتها. إن شخصية اليافع بكل تعقيداتها هي مادة خصبة وصعبة في ذات الآن للكتابة الروائية بشكل أكثر تحديداً. حتى الشعر الموجه لهذه الفئة لابد أن يكون قادراً على التعبير عن دواخل الفتى والفتاة ويلامس الأسئلة الكبرى والتي تبدو بسيطة بالنسبة للفتيان، والتي تدور في أذهانهم. وهو، أي الشعر، عليه أن يعني لهم شيئاً. أما كيف يعني لهم الشعر شيئاً، فهذه مهمة الشاعر المحترف، وهذا سؤال الشعر الكبير.

ومرحلة التحولات تلك وسؤال النضوج هو واحد من أكثر مواضيع الأدب عمقاً. والأدب الرفيع اتخذ دوماً من حالة النضوج والاكتشاف والعثرات والصراع بين الفرد والمجتمع مادة له. فالشخصية في كثير من الروايات تواجه صراعاً مع المجتمع بكافة تجلياته (العائلة، المدرسة، العمل، الأصحاب، إلخ)، والرواية الجيدة التي تجعل من السؤال الشخصي سؤالاً عاماً يمس الإنسان بغض النظر عن مكان سكناه أو ثقافته. فالرحلة الداخلية هي رحلة الإنسان برمته في هذا المجتمع، ونضوجه هو عملية إدراك واكتشاف وأسئلة تليها بعض الإجابات وربما الكثير من الأسئلة الأخرى. هذه منطقة يحبها الأدب المكتوب بعناية لأنها منطقة تساهم أكثر في الغوص في داخلنا.

والتدريب على الكتابة في أدب اليافعين يحتاج اكتساب مهارات متنوعة من طرفي المرحلتين السابقتين (مرحلة الكتابة للطفولة والكتابة للبالغين)، وهي مهارات بحاجة لمهارة أكثر إتقاناً تكمن في كيفية معالجة الموضوع واللغة والتكنيك. فكاتب أدب اليافعين عليه أن ينتبه جيداً أن الفئة المستهدفة بكتابته ليست صغار السن فيستخف بعقولهم وبمخيلتهم أو يجنح إلى التبسيط المفرط، كما أنهم ليسوا قراءً ناضجين ملكاتهم العقلية تساعدهم على

التجريد الخالص والخيال البعيد. هم بين البين. هذا كلام يبدو سهلاً ولكنه في محتواه وإمكانية الأخذ به يغدو صعباً وبحاجة لاحتراف.

بالطبع من الصعب "تعليم" الكتابة بشكل كامل، إذ على المتدرب أو المتعلم أن يتوفر لديه حد معقول من الموهبة يستطيع أن يضيف إليها ويشذبها ويهذبها وينميها. فالموهبة مثل ذرات الذهب في قلب الأرض بحاجة لأن تستخرج، ولا قيمة لها إن بقيت هناك. والكاتب، كما يقول النقاد، لابد أن يحوز على فطرة الراعي وهو يمسك بشبابته ويعزف أروع الألحان دون أن يتعلم ذلك، وعلى حرفية الصانع الذي يعرف قوانين الأشياء وطريقة تركيبها ويحرص على إخراج صنعته بأفضل صورة. وإذا كانت الأولى، أي فطرة الراعي، لا يمكن خلقها أو تعلمها، فإن التدريب على الكتابة يشتغل على الثانية، أي حرفية الصانع. لا توجد قوانين صارمة للكتابة ولكن يوجد خبرات سابقة، يوجد حكمة أخذت شرعيتها من ممارسة الأجيال.

كان هذا مقصد البرنامج الذي تقوم عليه مؤسسة تامر في غزة بعنوان "أيام أدبية". كان التدريب رحلة اكتشاف عميقة ومحاولة ترسيخ لكتابة جديدة من حيث التنوع ومن حيث المهارات. كانت فكرة البرنامج تقوم على تدريب مجموعة من الكتاب المحتملين من جيل الشباب على الكتابة لليافعين ليتمكنوا من كتابة أعمال أدبية موجهة لهذه الفئة. كانوا كتاباً محتملين. من أولى العبارات التي كان يجب قولها في التدريب أن الأدب الموجه لليافعين هو أدب "موجه"، بمعنى أنه أدب يلتزم بقضية، أدب يتلزم بفئة قرائه. صحيح أن بعض الأعمال الخالدة يقرأها الجميع وإن كانت كتبت لليافعين (عالم صوفي، وهاري بوتر مثلاً).

وبعيداً عن النقاش في مفهوم الالتزام وجدواه بالمعنى الأكثر شمولاً، فإن أدب اليافعين يقصد مخاطبة شريحة هامة في المجتمع. وعليه فلابد من أن يلامس قضاياها وهمومها، ولا بد له أن يساعد الفتى في تجاوز هذه الفترة العصيبة والمصيرية في حياته. ثمة وظيفة للأدب بشكل عام لا يمكن أن يهرب منها، وهو ما تحدث عنه أرسطو قبل ثلاثة آلاف عام ووصفه بالـ"كاثارسيس"، بكلمة واحدة التطهير. للأدب وظيفة في المجتمع، هو عند العرب (الشعر) ديوانهم منذ ألفي عام. لا يمكن أن يكون الأدب ملقناً كما لا يمكن للرواية أن تكون كتاباً موضحاً ومفسراً للأخلاق أو للقضايا السياسية أو المجتمعية، وكذلك القصيدة، لكن بإمكانها أن تدافع عن مجموعة من القيم وتعكس انتصاراً لبعض الأفكار.

كان هذا مدار نقاش في البداية مع المتدربين. كيف يكون للأدب قيمة في المجتمع؟ لا مجال للخوض في النقاشات حول "الفن من أجل الفن"، وهي أطروحات تكتسب قيمة عالية في مراجعة تاريخ تطور الفن بكل تأكيد، لكن القصد من هذه النقاشات هو جعل الكاتب أكثر حساسية لعمله بتعمقه أكثر في شخصياته وعالمها، والابتعاد عن التقمص الميكانيكي السطحي لعالم الشخصية. كانت الدعوة لاكتشاف حياة الفتى/ الفتاة بكل ما فيها من تعقيدات ومشاكل وأزمات، وبكل ما تحتويه من مخاطر ومغامرات. الدعوة لمعرفة ما يريده الفتى/ الفتاة وما يعتقد به والتعمق في الأسئلة التي تجول بخاطره، والهموم التي تقلقه، دعوة لفهم هذا العالم المتشابك المتداخل. هكذا يكون الأدب موجهاً، بوصفه مادة حياة. يعكس الحياة بكل تجلياته، ولا يكتفي منها بالقشور وبالعبارات السطحية والوصف المجاني المشبع بالكلاشيهات والصور النمطية، بل هو أدب يبحر في النفس، كتابة تتجاوز أسوار الروتين اليومي لتحفر في الأعماق.

وإذا كانت كتابة البالغين عن عالم التحولات وفترة

الانتقالات السيكولوجية والجسمانية أمر شائع في الأدب وفي تاريخ الكتابة، وسجل لنا الروائيون خاصة أعمالاً خالدة في هذا المضمار، فإن الكتابة لليافعين تختلف بأنها تكون بلغة اليافع مستخدمة قاموسه اللغوي ومتخيله البلاغي والصوري، ويكون الفتي هو بطلها أو هو محاورها بشكل مباشر أو من خلال إشراكه في عالم القيم الخاص بالكتابة. من هنا فعلى الكاتب الذي ينوي أن يكتب لليافعين أن يكون متسلحاً بكثير من المعرفة حول فترة المراهقة وحياة المراهق وأنماط سلوكه. بجانب تسلحه طبعاً بتقنيات الكتابة السليمة وفنونها المختلفة.

وفق هذا الفهم تم تصميم أيام التدريب للكتّاب المحتملين ولجعلهم يعرفون جيداً فئتهم المستهدفة، فقد تم مسبقاً ترتيب تدريب لمجموعة من الميسرين ليقوموا بإدارة ثلاثة أيام أدبية مع مجموعة من اليافعين ليتعرفوا عليهم أكثر وليقتربوا منهم ويعيشوا معهم. كانت الأيام الثلاثة مصممة لمعرفة ما يفضلون قراءته وما يميلون إليه خلال القراءة، وطبيعة البطل الذي يتعاطفون معه والقيم التي يولونها أهمية والعلاقات التي ينسجونها والأزمات التي يواجهونها، وتصوراتهم للحلول المحتملة، وصورتهم عن عالمهم الأفضل. أسئلة كثيرة ومناطق بحث مختلفة حاول الميسرون الإجابة عليها من خلال عملية تفاعلية تشاركية مع اليافعين شملت القراءة والتحليل ومشاهدة السينما والتمثيل والعيش مع الصيادين وغير ذلك من النشاطات. خلاصة ذلك كانت تقريراً مفصلاً سيكون مرجعاً يستخدمه الكتّاب خلال عملية الكتابة. من المهم أن يتم توفير معلومات حية للكتّاب حول مجتمع كتابتهم. الكتابة مرة أخرى عملية واعية رغم كل ما فيها من شحنات داخلية يحب البعض أن يسميها "إلهاماً" وآخرون "وحياً"، لكنها في المحصلة عملية واعية تتم ضمن إدراك معين، يختلف من درجة لأخرى، لكنه موجود.

> **لا توجد موضوعات مفضلة وأخرى منبوذة، المهم أن تكون ذات قيمة وتتم معالجتها بطريقة ناجحة**

كانت التجربة حية ومفعمة بالمشاهد والخلاصات، وساهمت في توضيح ما صعب فهمه من حياة الفتيان. التقرير الصادر عن الميسرين يصلح مرجعاً لمعرفة عالم الفتيان في غزة، والذي هو عالم مصغر عن عالم أوسع، وهو مادة خصبة للدراسة والتحليل والبناء.

لم تعد الكلمة غير مألوفة، كما لم تعد هذه القضايا مثار نقاش ومحاولة فهم، بقدر ما صارت مفاتيحاً لفهم أوسع ونقاش أعمق حول الطريق الأفضل لجعل الكتابة لليافعين تعني لهم شيئاً. وقيمة الأدب مرة أخرى أنه يعني شيئاً. حين كنا نتحدث عن طريقة كتابة الرواية أو القصة كنا نتحدث عن الرواية بوصفها عالماً بحاجة لعملية خلق مستمدة من تجارب ومعارف مختلفة. كنا نفكر في القارئ وفيما يمكن تقديمه له. لا توجد موضوعات مفضلة وأخرى منبوذة، المهم أن تكون ذات قيمة وتتم معالجتها بطريقة ناجحة، أن تكون مقنعاً، الإقناع بالوهم الفني شيء أساسي لبناء علاقة تفاعل مع النص.

صورة البطل في قصص الأطفال في فلسطين

صـادق الخـضــور

في إطلالتنا على صورة البطل نسجل الخصوصية والتفرد، خصوصية الصورة لارتباطها بنمطية تخالف تقليدية الرؤيا وما يتبادر للذهن بمجرد ذكر البطل من كونه معادلاً موضوعياً للقوة ورمزاً للخوارق، وهي صورة تواتر ورودها في روايات للكبار وقصصهم. وبذا يمكن القول إن الحديث عن صورة البطل في قصص الأطفال في فلسطين إنما هو في أبسط صوره تعبير عن الطفل الحي في واقعه المعاش، وتجسيد لصور تجد حضورها على أرض الواقع فعلاً دون إغفال حضور الخيال لا المبالغة في بعض الأحيان.

فالبطل يظهر أحياناً بصورة المبادر، وهذا النمط -الصورة - نلمسه بوضوح في قصة "حديدون" الذي سجل موقفاً مبادراً، واستطاع أن يكون الشخصية المحورية في القصة، كما نلمس البطل المبادر في قصص أخرى ومنها دكدوك وسامح في "من سيغني لياسمين" والعديد من القصص الشعبية، والبطل هنا هو في الحقيقة الممتلك مهارة اتخاذ القرار، والقادر على اتخاذ موقف بغض النظر عن كونه صائباً أم خاطئاً، وربما ارتبط ذلك بالشقاوة المميزة للطفل عن غيره من الفئات العمرية.

من الصور الأخرى التي نعثر عليها هو ما نجده في "الأمير والعجوز الحكيم"، حيث نعثر على صورة نامية للبطل تتطور بتطور الأحداث، وتتغير ملامحها وسلوكها، والتغير الذي طرأ على البطل"الأمير" شمل الجانبين الخارجي "الشكل" والداخلي ممثلاً بالأفكار التي يحملها والأماني التي يعبر عنها. وفي القصة عجوز حكيم، وهذه الشخصية كثيرة الورود في القصص، أي وجود حكيم مواز للبطل الطفل أو الطفل البطل، وهو ما يقودنا للتحفظ على هذه المنهجية في التعاطي مع شخصيات الأطفال إلا إذا اعتبرنا أن الحكيم يوظف لصالح التغلب على نقص الخبرة في الحياة .

وصورة البطل في كثير من قصص الأطفال زاوجت بين محورين وهما الخيال والواقع، ففي "إيمان والطائرة الورقية" نجد أن صورة البطلة تجمع التواصل مع نقيضين، الخيال الجامح الذي وفرته فرصة التحليق في الفضاء، وصورة التذكر الدائم للواقع المر الذي يمثله الاحتلال، والإبداع هنا يتجسد في صورة تجمع بين معطيات لا يمكن تلاقيها نظرياً، لكنها تتحقق ، فحتى في لحظات الوجود في عالم غير عالمها، فإن البطلة لا تنسلخ عن هموم وطنها، وهي صورة قلما نعثر عليها لأبطال قصص أطفال في أي

أدب في العالم، ولكننا لا نواجه عناء كبيراً لنعثر عليها في أدب الطفل في فلسطين، وأعني بها صورة الالتزام بالواقع رغم طغيان الطفولة على عالم الخيال، وكأن صورة البطلة تجمع بين الواقع والطموح، الحقيقة والخيال، وتعبر عن تفرد واضح لتناول صورة غير نمطية للطفل الحالم الذي يرتد للواقع من خلال الحوار، ويكشف بوضوح عن طبيعة المعاناة.

وترد صورة البطل الملتزم "الطفل" في قصص أخرى منها "كوكب بعيد لأختي الملكة"، حيث يبرز ارتداد البطل من الخيال إلى الواقع بصورة عفوية ودون تحميل الموقف أية صنعة، فالطفل "الملك" يحلق في الخيال، ويتقمص دور الملك، ولكنه يوظف هذا الدور لصالح معالجة قضايا حياتية معاشة ومنها قضية الفقر، وهنا أيضاً تبرز بوضوح صورة البطل الحالم المقترن بالخيال من جهة، والملتزم بالتعبير عن الواقع من جهة أخرى، وكأن البطل يسير في خطين متوازيين هما الخيال والواقع، وما يمكن استجلاؤه هنا هو صورة الوفي القادر على الوفاء لا للشخوص فحسب بل وللقيم.

ومن القصص التي أعرض لها في هذه العجالة قصة "أنا لست شقياً"، حيث يحاول البطل نفي صفة الشقاوة والغباء عن نفسه، والتأكيد على وجود حدود فاصلة بين الشقاوة والذكاء، وبالمناسبة، فإن صورة البطل الشقي لا تظهر بوضوح، بل تظهر صورة أخرى كثيراً ما نعثر عليها تتمثل في المغامر المبادر، تلك المغامرة التي تكون أحياناً على حساب الالتزام بتعليمات الوالدين، وهذه ظاهرة لا تقتصر على أدب الطفل في فلسطين، إذ أنها ظاهرة عالمية، وصورة البطل المتطلع للاستكشاف صورة منطقية نظراً لما يرتبط بالطفل من محاولات لمعرفة المزيد عن الجوانب الحياتية التي تحيط به في محاولة لتفسير وتحليل المواقف والظواهر.

وبالوصول إلى الأدب الشعبي نجد أن الصورة تخالف ما توصلنا إليه حتى اللحظة من خلال تفحص القصص التي سلطنا عليها الضوء. ففي قصص الأدب الشعبي نجد صورة البطل المغامر، الخارق أحياناً والقادر على صنع الحدث، وهذه الصورة تتكرر في العديد من قصص الأطفال الشعبية، بحيث تكون هناك محاولة للتعامل مع الطفل على اعتبار أنه البطل دون مراعاة للعنصر العمري أو للقدرات الجسمانية التي يتمتع بها، وكأن مجرد كونك بطلاً كفيل بتبرير أية أفعال تقوم بها.

والنقطة السابقة تؤكد أن البطل في القصص العادية، غير قصص الأدب الشعبي، يبدو واقعياً أكثر، ويعبر بصدق عن طبيعة الأطفال في حقيقتها، فالخيال والحلم والمغامرة والشقاوة كلها من المفردات التي لا توجد بينها وبين عالم الطفولة فجوة كبيرة، وهي من الحقل الدلالي المرتبط بهذا العالم.

ولعل ما يميز قصص الأطفال في فلسطين، في معظمها، أنها تنزع للبطولة المطلقة أو ما يمكن أن نسميه "البطل الفرد"، حيث تتمحور القصة حول بطل واحد، وهو ما ينعكس فنياً على صعيد التعبير الفني في النص لدى معالجة الشخصيات الرئيسية والثانوية، كما أن صورة البطل الجاهز المتكامل من اللحظة الأولى لا تتواجد بكثرة، مما يعني أننا أمام بطولة نامية تتغلغل في الأحداث بطريقة سلسة متدرجة دون إقحام ممجوج، والنمو المضطرد لشخصيات الأبطال بموازاة الأحداث يعبر عن ذلك بوضوح، ويعكس ذاته إيجابياً على مستوى البناء الدرامي في النص، فالبطل في كثير من القصص يكتسب صورة المتفاعل مع الأحداث والقادر على التكيف مع المتغيرات مما يخلع عليه سمة جديدة وهي المرونة.

وفيما يرتبط بتقنيات تقديم البطل في قصص الأطفال فنجد أنها تمحورت حول جانبين، أولهما من خلال الأفعال، وثانيهما من خلال الحوار الذي يكشف عن جوانب الشخصية، وكثيراً ما كنا نقف عند صفات البطل من خلال

أحاديث الآخرين.

وتبرز صورة البطل في بعض الحكايات الشعبية مغلفة بالشجاعة وسعة الحيلة والذكاء وقوة الملاحظة، وكلها من مستلزمات تعويض النقص العمري أو قلة التجربة، تماماً كما حدث في قصة نص نصيص، حيث البطولة والحضور الفعلي تتجاوزان الوصف الخارجي للشخصية وهو وصف يشير للوهلة الأولى إلى أننا أمام شخصية تفتقد للحيلة، إلا أن تسارع الأحداث يعبر عن عكس ذلك تماماً.

في قصص الأطفال في فلسطين، وعلى منوال قصص الأطفال العالمية، كثيراً ما تتبدى البطولة من خلال البراءة، وهو ما يخالف النمطية المعتادة من الإفراط في الحديث عن الصفات الجسمانية لتبرير مراكز القوى لدى أية شخصية، ويعزز ما تمت الإشارة إليه آنفاً لدى الحديث عن نص نصيص، وكثيراً ما تقدم قصص الأطفال نماذج بطولتها من خلال أن البطولة إنما تكمن في الشقاوة والبراءة، ومن القصص المعبرة عن ذلك قصة "أنا لست شقياً"، فالشقاوة موجودة حتى ولو كان الموتيف يحاول إثبات غير ذلك.

ومن العلامات الفارقة للبطولة أنها تصل مرحلة التضحية المطلقة، وترتبط بالسعي لتحقيق الهدف مهما كانت النتيجة، وهذا ما نلمسه في "فقسوسة "، حيث تساعد البطلة "فقسوسة" الجد في الوصول لمبتغاه ثم ما تلبث أن تذبل وتموت.

وبعد هذا المرور السريع على عدد من قصص الأطفال، يمكن الخلوص إلى أن صورة البطل في قصص الأطفال في فلسطين تتميز عن صورته في أدب الكبار في الكثير من التفاصيل، وهنا نسجل الحضور البارز للخيال على حساب الواقعية التي تحكم بطولات الكبار، كما نعثر على بطولة تتجاوز مقتضيات المرحلة العمرية لتلامس متطلبات الواقع بتفاصيله وما فيه من هموم حياتية، مما ينعكس إيجاباً على صورته التي تتطور تطوراً يعطيها مساحة واسعة للرفض والتمرد والمبادرة، والقدرة على التفاعل الواعي مع الأحداث، ويجعلها ناضجة فنياً بشكل يتيح لها أن تظل فارضة حضورها على أدق ا لتفا صيل في النص.

والحديث عن بطولة الأطفال في قصصهم لا يعني بالمطلق سيطرة مطلقة على الأحداث، فأحياناً لا يكون الطفل الشخصية الأولى لكنه ينجح في أن يكون شخصية مركزية.

أدب الأطفال في الجامعات

بقلم: فاطمة صبح

إن أدب الأطفال والاهتمام به وليد الاهتمام بالطفولة وتنشئتها، هكذا ظهر أدب الأطفال، يهتم ببناء شخصية الطفل كأولى اهتماماته ثم يتخذ دور الموجه له في المراحل التالية من عمره. ومن أهم ما يميز أدب الأطفال أنه يعمل على كشف الجوانب المعرفية وإضاءتها وإشباع حب الاستطلاع لدى الطفل وتنمية خياله، ويوفر له الأمان العاطفي والروحي ويغرس لديه الشعور بالانتماء ويوثق روابط المحبة مع المحيطين به ويحفز الأطفال على الاستقلالية وينمي الشعور بالانتماء والوطنية والمحبة للجميع.

هذا من جانب، أما من الجانب الأخر فإن أدب الأطفال يوفر المتعة والسعادة والفهم وحب الحياة لدى هذه الفئة. وبناء على هذا أدخلت الجامعات الفلسطينية مساق أدب الأطفال من ضمن متطلبات التخصص في مهنة التدريس للمرحلة الدنيا والمتوسطة، إلا أن ما هو موجود في هذه المساقات غير كاف لتغطية جميع متطلبات الموضوع، فهو يعتمد على اجتهادات شخصية للمحاضرين، كل يوجه محاضراته حسب اتجاهاته واهتماماته وتخصصه. فالتربوي يركز على الجانب التربوي النفسي، أما المتخصص بالأدب فيركز على المحاور الأدبية واللغوية، وبين هذا وذاك نجد الكتب المتوفرة بين أيدي الطلبة في الجامعات تعالج بعض المحاور دون الشمولية لجميع المحاور الواجب توفرها والتي تتمثل فيما يلي:

١. الاهتمام بالنص الأدبي وعلاقته بالتطور اللغوي للطفل.
٢. التأكيد على المضامين النفسية لأدب الأطفال وعلاقته بمراحل النمو والتطور في الحياة وتقسيم مراحل حياة الطفل الأدبية إلى مراحل زمنية.
٣. اعتبار أدب الأطفال مؤسسة هامة من مؤسسات التنشئة للأطفال.
٤. الاهتمام بالهدف الفني بصفة الأدب عملاً فنياً له أدواته ومستلزماته.
٥. التأكيد على دور الأدب في إعداد الطفل لتعلم القراءة وترغيبه فيها.
٦. الاهتمام بأدب الأطفال في الأرض المحتلة لما له من خصوصية ينفرد بها الأدب الفلسطيني.
٧. التركيز على وسائط أدب الأطفال المختلفة مثل الكتب ودورها في تكوين مجتمع قارئ،

ومنها الأنواع المختلفة للكتب سواء كانت قصصاً أو كتب موضوعات أو معلومات أو كتب ألعاب وهوايات أو كتباً إلكترونية، إضافة إلى الصحف ومجلات الأطفال اليومية والأسبوعية والدوريات الأخرى والإذاعة المرئية والمسموعة والشعر والأغاني والمسرح بشقيه والدمى ومسرح الدمى.

أما عن المحاور الواجب الاهتمام بها وتوفرها في مساق أدب الأطفال في الجامعات، وذلك كحد أدنى، فتكون على النحو التالي:

أولاً: أن تجمع بين جميع المحاور السابقة الذكر وهذا بالتالي يحتاج إلى جهود متكاثفة وخبرات متميزة.

ثانياً: أن تضاف إلى المحاور النظرية ورش عمل تدريبية في الجانب العملي لكل محور.

ثالثاً: زيادة عدد ساعات هذا المساق لتصبح في الحد الأدنى ثلاث ساعات مقسمة بين الإطار النظري والإطار العملي الذي ينبثق منه متطلبان: الأول تدريب الطلاب والطالبات على المساهمة الإبداعية في وسائط أدب الأطفال المختلفة، والثاني تدريبهم في المعامل الخاصة على صناعة مستلزمات أدب الأطفال كإعداد وتصنيع القصص بأشكال فنية رائعة وصناعة دمى المسرح وتحريكها وصناعة المسرح المتنقل وغير ذلك من فنون. ومن الجدير بالذكر أنه توجد في بعض الجامعات معامل خاصة بأدب الأطفال، ولكنها تحتاج إلى تطوير في الخطة بحيث تغطي جميع المحاور المذكورة.

رابعاً: إقامة الأيام الدراسية وورش العمل والمؤتمرات التي تخدم أدب الأطفال ووسائطه.

خامساً: إعطاء وزن نسبي لأدب الأطفال في فلسطين سواء كان شعراً أو قصة أو مسرحاً، بما لايغفل أدب الأطفال في المقاومة من جهة وأدب الأطفال في التراث الشعبي من جهة أخرى، على أن يكون الطلبة مستوعبين للتحديات الخاصة بالشعب الفلسطيني وكيفية طرحها.

سادساً: تزويد الطلاب الجامعيين بمهارات تحليل العمل الأدبي والنقد البناء والتعبير بالرسم والتمثيل بالرسم والتمثيل الناطق والإيمائي وتحليل الخطوط والأدوات والرسومات، إضافة إلى تشجيع الطلبة والمحاضرين في الجامعات على الكتابة الإبداعية وتقديم الحوافز لهم.

سابعاً: إقامة المهرجانات والمعارض والأمسيات الخاصة بأدب الأطفال في الحرم الجامعي ودعوة المهتمين والأطفال للمشاركة، إضافة إلى دعوة الأهالي وإشراكهم في هذه الفعاليات والتي منها سرد القصص وعمل العروض المسرحية والشعرية.

ثامناً: دعوة وسائل الإعلام لتبني نشاطات الجامعات المتعلقة بأدب الأطفال وتعميمها ونشرها وتوزيعها.

تاسعاً: إصدار مجلة أدب أطفال دورية تتبنى أعمال الطلبة في الجامعات وتعمل على تشجيعهم وتحفيزهم.

عاشراً: تطوير العلاقة بين الأقسام المختلفة في الجامعات مثل قسم تربية الطفل وقسم علم المكتبات بما يخدم أدب الطفل.

تدريس أدب الأطفال في كل من كليتي مجتمع رام الله للمعلمين والمعلمات وكليتي العلوم التربوية للذكور والإناث في رام الله التابعة للأونروا

فايز منصور - كلية العلوم التربوية/ رام الله

عبر المسيرة الطويلة لأدب الأطفال في العالم العربي، يمكن أن نلمح علامات مميزة على الطريق منها:

× تدريس مواد أدب الأطفال وثقافة الأطفال وكتب الأطفال في عدد من الجامعات والمعاهد في الوطن العربي، وصدور كتب علمية أكاديمية في هذه المجالات.

× تزايد الاهتمام العام بأدب الأطفال، وتزايد الندوات والحلقات الدراسية والمؤتمرات والمسابقات والجوائز المختلفة.

ويعتبر مطلع الثمانينات من القرن العشرين بداية لتدريس أدب الأطفال في كليتي المجتمع للمعلمين والمعلمات في رام الله التابعتين للأونروا. وتتضمن خطة تدريس أدب الأطفال المقترحة من مديرية كليات المجتمع/ برنامج إعداد المعلمين التابعة لوزارة التربية والتعليم الأردنية، والتي اعتدمتها كليتا المجتمع للمعلمين والمعلمات في رام الله التابعتان للأونروا في تدريس مساق أدب الأطفال، على المحتوى الآتي: "مراحل النمو اللغوي عند الأطفال، وماهية أدب الأطفال، ومقاييس أدب الأطفال من حيث الموضوع والأسلوب، وأساليب تعليم أدب الأطفال ووسائله، ووسائل تشجيع أدب الأطفال. واقترحت الخطة أسالیباً في تدريس أدب الأطفال منها: قيام الطلبة بشرح بعض مفردات المساق بإشراف المدرس، وإعداد مقابلات وزيارات ميدانية ومكتبية للأشخاص والمؤسسات ذات العلاقة بموضوع المساق.

واشترك المعلمون والمعلمات في هاتين الكليتين في أنشطة ودورات حول أدب الأطفال نظمتها الأونروا- دائرة التربية والتعليم- قسم تربية المعلمين والتعليم العالي- معهد التربية. ومن هذه الأنشطة حلقة دراسية عرضت فيها ورقة عمل بعنوان "أدب الأطفال: مفهومه وأهميته ودور كل من المعلم والمدرسة في تشجيعه"، أعدها د.فخري طملية وحلل المشتركون في النشاط قصتين من قصص الأطفال مرفقتين بورقة العمل.

وقد اهتمت الأونروا، من خلال دوائر التربية ومعهد التربية فيها بأدب الأطفال قبل عقد الثمانينيات، إذ عقد معهد التربية التابع للأونروا دورة بعنوان "دورة الإدارة المدرسية لمديري ومديرات مدارس الوكالة" عام

١٩٧٠، تضمنت ورقة عمل بعنوان "ملاحظات حول أدب الأطفال وتنمية عادة المطالعة المستمرة"، وهي من إعداد د.محمد نوري شفيق. واحتوت أعداد من مجلة "المعلم الطالب" والتي يصدرها معهد التربية التابع للأونروا مقالات ودراسات حول أدب الأطفال، وأصدر المعهد بمناسبة الاحتفال باليوبيل الفضي(الذكرى الخامسة والعشرين) لتأسيسه عدداً من مجلة "المعلم الطالب" بعنوان "أدب الأطفال"، تضمن الموضوعات الآتية: "الترجمة في أدب الأطفال: المزايا والمحاذير" لماري فاشه، و"الكتابة الإبداعية للأطفال: انطباعات عامة" لأحمد أبو عرقوب، و"المسرح والدراما في التربية والتعليم" للينا التل، و"لغة الأطفال في أدب الأطفال" لوليد جابر، و" أدب الأطفال في المكتبة المدرسية" لعبد السلام طه.

> **ويعتبر مطلع الثمانينات من القرن العشرين بداية لتدريس أدب الأطفال في كليتي المجتمع للمعلمين والمعلمات في رام الله التابعتين للأونروا**

وطورت الأونروا كليتي مجتمع رام الله للمعلمين والمعلمات التابعتين لها في العام ١٩٩٣ إلى كليتين جامعتين، إذ طورت الأونورا برنامج العاملين في تدريب المعلمين وإعدادهم في كليات المجتمع التابعة لها في كل من الأردن والضفة الغربية، ليصل إلى أربع سنوات يمنح بعدها المتدرب/ المتدربة الدرجة الجامعية الأولى في التربية، وغيرت الأونروا أسماء أقسام تدريب المعلمين في كليات المجتمع التابعة لها في الأردن والضفة الغربية، إلى "كليات العلوم التربوية".

ويدرس طلاب وطالبات كليتي العلوم التربوية للذكور والإناث في رام الله تخصص معلم الصف وتخصص أساليب تدريس اللغة العربية ومساق أدب الأطفال في السنة الثالثة من برنامج السنوات الأربعة الدراسية. وأعدت الخطة الدراسية لمقرر أدب الأطفال في الكليتين كل من أ. ماري فاشه وأ. زليخة أبو ريشه. ويتكون محتوى التقرير من الوحدات الآتية: "مقدمة في أدب الأطفال" و"مفهوم أدب الأطفال: أهميته، تاريخه ومصادره"، و"أدب الأطفال ومناسبته لمراحل الطفولة النمائية"، و"الأجناس الأدبية ومعاييرها"، و"قضايا مهمة في أدب الأطفال: الترجمة، القيم والاتجاهات، التفكير الناقد، قضايا التميز، وتوظيف أدب الأطفال في تعليم المواد الدراسية المختلفة"، و"أدب الأطفال في المكتبة المدرسية"، و"أعلام في أدب الأطفال"، وتقترح الخطة عدداً من أنشطة التعلم ذات العلاقة بمحتوى المقرر منها: أن يراجع كل طالب سلسلة أدبية موضوعة للأطفال ويبين مدى مناسبتها للمرحلة التي وضعت لها، وأن يختار كل طالب كتاباً أو فيلماً أو برنامجاً تلفزيونياً أو مجلة ويقوم بنقده من حيث مناسبته لمرحلة الطفولة التي وضع لها، وأن يختار كل طالب خمسة كتب مكونة من قصة وشعر ومسرحية وأناشيد وكتاب معلومات ليدرسها ويقومها وفقاً للمعايير، وأن يقوم الطلبة بإجراء مسح لدور النشر ومجلات الأطفال ومسرح الأطفال وأفلام الأطفال في

الضفة الغربية، وأن يختار الطالب كتاباً مترجماً ويدرس ما فيه من مزايا وعيوب في الترجمة وما يمكن أن يؤثر منها على الطفل العربي، وأن يختار الطالب مجموعة من كتب الأطفال التي يمكن أن يستعملها في تعليم إحدى المواد الدراسية، ويوضح كيفية استعمالها.

وقد أضفت إلى أنشطة التعلم المقترحة في خطة مساق الأطفال أنشطة أخرى منها: أن يعد كل طالب تقريراً عن مكتبة المدرسة التي تخرج منها، مبيناً دورها في الاهتمام بأدب الأطفال ودورها في تشجيع الطلاب على القراءة، وأن يكتب كل طالب عن واحد من أدباء الأطفال في الضفة الغربية: تجربته في الكتابة للأطفال، وتحليل لواحد من أعماله الموجهة للأطفال، مع إجراء الطالب مقابلة مع الأديب محور البحث إن أمكن ذلك. كما أنني أكلف الطلبة الذين يدرسون هذا المساق معي بالإجابة كتابياً عن أسئلة تطرح عليهم من خلال أوراق عمل تتعلق بقضايا في أدب الأطفال لن تتناولها خطة المقرر، مثل التصميم الغرافيكي لكتب الأطفال، ورواية القصة للأطفال، وإعداد قوائم ببلوغرافية للدراسات في أدب الأطفال من الكتب والأبحاث في المجلات الثقافية ومن المحاكم، إلخ.

ومن الجدير بالذكر أن الساعات الصفية المقررة لتدريس هذا المساق غير كافية، إذ حددت خطة المساق عدد الساعات المعتمدة له بساعة معتمدة تقابلها ساعتان صفيتان.

أدب الأطفال بين المبدعين والأكاديميين

الدكتور محمود العطشان
أستاذ الأدب الحديث في جامعة بيرزيت

حظي أدب الأطفال في العقدين الأخيرين باهتمام ملحوظ من الكتّاب والمبدعين، بيد أنه لم ينل مثل هذا الحظ لدى الدارسين والأكاديميين، مما جعله رهين أدراج قد ترى النور وقد لا تراه. وفي عام ٢٠٠٤، عُقد اجتماع ضم ممثلين لجامعة بيرزيت ولوزارتي الثقافة والتربية ولبعض المؤسسات الممولة كمؤسسة "دياكونيا"، وفكرنا في إيلاء أدب الأطفال اهتماما أكبر فأدخلناه كمادة اختيارية لها ثلاث ساعات معتمدة في جامعة بيرزيت. كان في بداياته حكراً على المتخصصين باللغة العربية، ثم بدأ المجال ينفسح أمام الطلبة من مختلف التخصصات وشهد الإقبال عليه تزايداً لافتاً للنظر.

وعقدنا بالاشتراك مع الجهات المذكورة دورات لتدريب طلبتنا على التعامل مع أدب الأطفال بمختلف أشكاله وأدواته، وقد لاقت هذه الدورات نجاحاً كبيراً. كما أسهم طلبتنا في إعداد أوراق بحثية مطلوبة للمساق وفي إعداد دراسات أسهموا فيها بمؤتمرات متخصصة، فكان جهدهم جهداً مشكوراً وكانوا حريصين كل الحرص على استكمال أدوات البحث وإعطائه جهداً جاداً. وقد بدأت هذه العدوى تسري في أوصال الأكاديميين، فصارت بعض الجامعات تسعى إلى إدخال أدب الأطفال في مناهجها، وذهب بعض المغالين إلى المطالبة بأن يكون أدب الأطفال موضوعاً تخصصياً لطلبة المرحلة الجامعية الأولى وفي هذا، على ما أعتقد، شطط كبير، لأننا سنجد أنفسنا حينها مضطرين إلى اختيار الموضوعات اختياراً افتعالياً مصنوعاً. إلا أن هذا الأدب يمكن أن يكون مجالاً تخصصياً لطلبة الدراسات العليا وهذا مطمح نسعى إليه جميعاً.

وقد انعكس الاهتمام بهذ الأدب على الكتّاب الذين كانوا يحجمون عن الكتابة للأطفال ظناً من بعضهم أن في التعامل مع أدب الأطفال إنقاصاً من قيمتهم الإبداعية. وربما لم يطرق بعضهم هذا الباب لأنهم عجزوا عن أن يجدوا الطفل في داخلهم.

ولما عقدت عدة مؤتمرات في مكتبة البيرة وفي مركز ثقافة الطفل في عكا، كان من اللافت للنظر الإقبال الكبير من مختلف التخصصات الثقافية الإعلامية على حضور هذه المؤتمرات، كما شهدت الساحة الثقافية في الأعوام الأخيرة انطلاقة جريئة تمس جوهر هذا الأدب وتحاول أن ترتقي به إلى أسمى المراتب. وكان أن سعى المحجمون والمترددون إلى طرق هذا الباب إدراكاً منهم لطبيعة الأهداف التي يمكن أن يحققها هذا الأدب، فهو، دون شك، قادر عل خلق جيل مقبل على القراءة، حريص على تنمية ذاته ومهاراته. وهو كفيل كذلك بإخراج أطفالنا من دوائر العبثية والضياع وإدخالهم في فضاءات مشرقة قادرة على صقل شخصياتهم. واستطعنا أن نتحقق من أن أطفالنا أصبحوا قادرين، أكثر من الكبار أحياناً، على نشر عادة القراءة، ذلك أن الكتاب الطفلي لابد أن تتحقق فيه معايير جمالية وشكلية تجتذب الكبار قبل الصغار.

وإذا ما أحسنا اختيار المادة التي يقرأها الأطفال، وإذا ما استطعنا أن نوجه مختاراتنا نحو أهداف متعددة من تربوية وتعليمية ووطنية دون وعظ مباشر ودون أن نهمل عناصر الإمتاع، فإن أدب الأطفال سيكون أقدر من أية مادة أخرى على خلق الجيل الذي نطمح أن يكون نواة مستقبل أفضل لهذا الوطن.

المجلس العالمي لكتب اليافعين يعلن عن الفائزين بجائزة أساهي لتشجيع القراءة

تمنح جائزة أساهي لتشجيع القراءة من قبل المجلس العالمي لكتب اليافعين وبتمويل من شركة الصحيفة اليابانية "أساهي شمبن" للمشاريع التي تديرها مجموعات أو مؤسسات تعتبر مساهمة على المدى البعيد في تشجيع القراءة لدى الأطفال واليافعين.

ومنذ العام ٢٠٠٦، يعقد لقاء كل سنتين تمنح فيه الجائزة لمشروعين يهدفان إلى تشجيع القراءة بين الأطفال واليافعين. لقد كان صعباً على لجنة التحكيم الحالية أن تختار فائزين اثنين من بين الأحد عشر مشروعاً المرشحة لنيل الجائزة بسبب تميز المشاريع جميعها واستيفائها لأهداف وتطلعات المجلس، حيث أن كلاً منها يستهدف أطفالاً تحت ظروف معاكسة يقل فيها توافر الكتب من حولهم، وإن هذه المشاريع تعكس تشجيعاً حقيقياً للأطفال على القراءة.

المشاريع التي رشحت لجائزة العام ٢٠٠٨ هي:

- مشـــروع SLAV/ KwaZulu Natal Support في جنوب إفريقيا، رشح من قبل IBBY أستراليا.

- مشـــروع Biblionef في كايب تاون، جنوب إفريقيا، رشح من قبل IBBY كندا.

- مشـــروع Bedrich Benes Buchlovan Library: The Night with Andersen في جمهورية الشيك، رشح من قبل IBBY الشيك.

- مشـــروع Society for All Round Development (SARD): Village Library Project في نيودلهي، الهند، رشح من قبل IBBY الهند و دعم من قبل IBBY النيبال.

- مشـــروع Action with Lao Children في اليابان، رشح من قبل IBBY اليابان.

- مشـــروع Grupo Cerra Largo de Promoción de la Lectura في الأوروجواي، رشح من قبل IBBY الدنمارك.

- مشـــروع مؤسسة تامر لحملة تشجيع القـراءة في فلسطين، رشح من قبل IBBY فلسطين ودعم من قبل IBBY السويد.

- مشـــروع
Fundación Taller de Letras Jordi Sierrai
في كولومبيا، رشح من قبل IBBY إسبانيا.

- مشـــروع
Editions Bakame. Books for Children in Rwanda
في رونـدا، رشح من قبل IBBY سويسرا ودعم من قبل IBBY ألمانيا وIBBY الدنمارك.

- مشـــروع:
The Akili Trust Reading Development Project
في UK وكينيا، رشح من قبل IBBY بريطانيا.

- مشـــروع Lubuto Library Project في الولايات المتحدة الأمريكية، رشح من قبل IBBY الولايات المتحدة الأمريكية.

وبعد نقاش مكثف للجنة الحكم، تم اختيار كل من مشروع Action with Lao Children في اليابان ومشروع Editions Bakame. Books for Children in Rwanda في روندا ليفوزا بجائزة أساهي للعام ٢٠٠٨.

إن الحرب الأهلية في "لاو" وثورة أواخر العام ١٩٧٠ أجبرت عدداً كبيراً من اللاجئين إلى الهرب خارج شبه الجزيرة الإندونيسية. تعتقد السيدة Chanthasone Inthavong والتي عاشت في "لاو" وحالياً في اليابان، بأن المشاكل الناتجة عن الحرب الأهلية لن تحل من خلال احتضان اللاجئين فقط، فقد قامت في العام ١٩٨٢ بإنشاء جمعية من أجل إرسال الكتب المصورة للأطفال في "لاو". في بادئ الأمر، قامت الجمعية بإرسال كتب للأطفال وكتب أخرى مصورة باللغة اليابانية بالإضافة إلى القرطاسية. ولاحقاً، في العام ١٩٩٠، بدأت الجمعية بإرسال مستلزمات تخدم نشر كتب في "لاو" يكتبها ويرسمها كتّاب ورسامون من "لاو". والآن وبعد ٢٥ عاماً على إنشاء الجمعية فقد امتد نشاط النشر في "لاو"، وبعد اعتمادها كمنظمة غير حكومية تحت مسمى "Action with Lao Children" تسعى المؤسسة إلى تعزيز قرائية وحقوق الأطفال هناك.

عن مشروع Action with Lao Children في اليابان

قامت المنظمة حتى الآن بإصدار ما يقارب ٦٢٠،٠٠٠ نسخة من كتب الأطفال بلغة "لاو". ومن المهم ذكره أن المشروع عمل على توحيد جهود كل من المكتبة الوطنية في "لاو" ووزارة التربية والتعليم والتي أدرجت دعم مشروع تعزيز القراءة الوطني ضمن أولوياتها، وقد رافق المشروع تنفيذ العديد من الأنشطة التي تعزز القراءة.

عن مشروع:
Editions Bakame. Books for Children in Rwanda
في رونـدا تبعاً للإبادة الجماعية في رواندا عام ١٩٩٤، أنشأت Agnes Gyr-Ukunda في العام ١٩٩٥ دار نشر مستقلة وغير ربحية للأطفال واليافعين تدعى Editions Bakame، وقد هدفت الى توفير كتب للأطفال بلغة الكينيارواندا، وهي اللغة الوطنية المفهومة لدى جميع الروانديين. وساهمت هذه الكتب في تغلب الأطفال على حالات الرعب التي يعيشونها من خلال قراءة صحية لثقافتهم، وتعتبر دار النشر هذه الأولى من حيث إنتاج أدب الأطفال واليافعين باللغة الكينيارواندا، وإلى جانب ذلك فإنها تصدر الكتب المصورة وروايات ووثائقيات لليافعين أيضاً. وتعمل الدار على إحياء الموروث الأدبي المحكي بإعادة كتابته من أجل تعزيز ثقافة القراءة في رواندا، كما وتقيم تدريبات للكتّاب والرسامين وتدعم إمكانية نشر أعمالهم. منذ العام ١٩٩٥، أصدرت الدار ٣٠ عنواناً زادت عدد نسخ كل منها عن ٤٥٠٠٠٠ نسخة.

تتقدم IBBY بأحر التهاني من المشروعين لتميزهما وتوجههما الفعال من أجل مساعدة الأطفال لدخول عالم الكتب والقراءة.

إلدا جوغيرا: رئيسة لجنة الحكم

بولونيا، آذار ٢٠٠٨.

رابعاً: كتب فلسطينية بعيون أخرى

فيما يلي تقييمات لبعض الكتب الفلسطينية من لبنان:

أول زهرة في الأرض

بقلم زكريا محمد ورسوم أحمد الخالدي
إصدار مؤسسة تامر.

طفلة في زمن ما قبل الأزهار، كانت تردد كلمة "ماما"، وإذ بالكلمة تتدحرج من فمها وتتحول الى بصيلة، ثم إلى أول زهرة في الأرض. قصة خيالية عاطفية، تجعل من حب طفلة لأمها سر وجود الأزهار. قد تبدو حبكة القصة معقدة بعض الشيء، إذ إنها تحوي صوراً مجازية ومفاهيم متعددة، إلا أن الشاعرية التي يوصلها الكتاب تتخطى، بقوّتها، تفاصيل الأحداث.

أما الرسوم فقد جاءت بأسلوب قصاصات ورق ألوانها زاهية وجذّابة للصغار. يتكرر رسم الطفلة الحالمة في عدة صفحات بدون تغيير في تفاصيله، ما عدا في ألوان الثياب. وعلى العكس، تتبدل تفاصيل الرسوم الأخرى كثيراً من صفحة لأخرى (الأرض والسماء والطبيعة والنبات)، فيوحي ذلك بالفتاة تنتظر وتترقب، والأيام تمرّ وتتبدّل الطبيعة، بينما البصلة- الكلمة تنمو لتصبح زهرة. التنسيق بين الرسوم وكتابة النصّ متوازن وجميل.

أنا لست شقياً

بقلم صفاء عمير ورسوم ريم بدر
إصدار مركز مصادر الطفولة المبكرة.

يبدأ هذا الكتاب بصيغة النفي وينتهي بدعوة إلى النهي عن ضرب الأولاد. على إيقاع جمل مقفّاة ومن صفحة إلى أخرى، يتشقلب ولد صغير شقيّ يلعب غالباً وحيداً، ينط ويلعب ويشاكس، ممّا يدفع بالكبار إلى تأنيبه وتهديده بالضرب. يعالج الكتاب بشكل أساسي مشكلة التأنيب والضرب، حتّى لو أن هذا الفعل لم ينفّذ في الكتاب لكنّه برز عبر جملة "لا بد أن تضرب"، وفيه دعوة صريحة إلى عدم اللجوء إلى مثل هذا الحل.

الباستيل والخطوط الدقيقة نقلت أجواء هذا الطفل الشفاف، واستعمال الألـوان البـاردة أكد لحظات التأنيب والتهديد. كيف لطفل أن يثبت أنّه ليس شقياً؟ كتاب سيضحك الصغار الذين سيقرأونه وخاصّة إذا كانوا يتحلون بالشقاوة هم أيضاً.

قطة لا تقول نياو

بقلم ليانة بدر ورسوم محمد صالح خليل
إصدار مركز أوغاريت الثقافي.

طفلان يربّيان قطة لا تُصدر أي مواء ويعتنيان بها جيّداً، فتكبر وتنجب قططاً صغيرة. ذات يوم تختفي القطّة، دون سبب أو تفسير، وتنتقل الكاتبة دون رابط مقنع، إلى الحديث عن أولاد مقموعين في المدرسة، وعن ضرورة التعبير عن النفس دون الشعور بالخوف. في المجمل، إن حبكة القصة ركيكة، كان من الممكن أن توصل الكاتبة رسالتها دون الانتقال إلى الحديث عنها بطريقة توجيهية مباشرة. جدير بالذكر أنّ القصة تستخدم أسلوب الرمزية، مثل المرأة التي تظهر لتطلب القطة من الأطفال، والتي قد ترمز إلى ما هو أقوى من الطفل الفلسطيني.

لم توفّق الرسوم في إظهار التعابير على وجوه الحيوانات والشخصيات الأخرى، فهي لا تُظهر أية طيبة أو جاذبيّة، بعكس ما يستوحي القارئ من مضمون النصّ.

إيمان والطائرة الورقية

بقلم ديما سحويل ورسوم ديما الحاج
إصدار مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي.

تذهب إيمان الى مهرجان الطائرات الورقيّة، ويلتفّ خيط إحدى الطائرات حول قدمها، فترتفع نحو عالم الفرح. هناك تلتقي إيمان بوردة وتتعرّف على حياة جميلة تفتقرها في عالمها على الأرض. إنّ هذه القصّة، مستوحاة من واقع الطفل الفلسطيني اليوم. لقد أدخلت الكاتبة عنصر الخيال لكي تحمل الطفلة إيمان من عالمها إلى عالم آخر يشبه الجنّة في خيال الطفل.

يهدف الكتاب إلى إبراز الوضع المأساوي الذي يعيشه الطفل في الأراضي المحتلة. والمُلفت أن الكاتبة لا تصوّر الطفل الفلسطيني كما يأتي في غالب الوسائل الإعلامية، فإيمان طفلة تحلم فقط بحياة آمنة على أرض جميلة.

أسلوب الكتاب سلس وسهل الفهم والرسوم تعبّرعن الحالة الخيالية التي تعيشها إيمان، حيث استخدمت الرسّامة ألواناً زاهية تعكس المحتوى بشكل جيّد.

في حاكورة أمي

بقلم ورسوم مروان علان
إصدار مركز أوغاريت الثقافي.

حكاية امرأة وأرضها التي تزرعها وتأكل من ثمراتها وخيراتها. حكاية أرض يحاول البعض أن يستولي عليها. التفاصيل تؤكد البعد الوطني لهذه الحكاية- الدرس. الحل أتى بعد جهود كثيرة وصعوبات جمّة عبر تغيير هوّية شجرة قاتلة وتحويلها إلى شجرة صديقة مثمرة. يتضمّن النصّ الكثير من الرموز التي تنقل القارئ المطّلع مباشرة الى التفكير بالقضية الفلسطينية (أبناء العمّ، إبراهيم، شجرة الصبّار...)، وتعرّف القصّة القارئ الصغير على تاريخ معاناة أجداده، ولكنّها تقترح حلاً عبر فكرة المهندس، أي "العالم"، وهي التطعيم والتزاوج.

الغلاف مميّز، يظهر بيتاً عتيقاً وكأنّه يشبه بيت المقدس، لكنّ الرسوم تكاد تخلو من الجاذبية محاولة إظهار الحكاية وكأنّها على صفحات قديمة تُظهر رغبة في أن تتحوّل حقاً هذه المرحلة إلى صفحات مطويّة من تاريخ قديم، ولكنّ تقنية التنفيذ أتت ضعيفة.

الصبي الذي أراد امتلاك الثلج

ترجمة وليد أبو بكر ورسوم آرني ساموبلسن
إصدار مركز أوغاريت الثقافي.

من خلال القصيدة، نرافق حلم صبي يخرج ليلاً من منزله ليلاقي الثلج، فيحاوره في محاولة لكشف أسراره ويعبّر له عن رغبته في امتلاكه. قصيدة تخلق الكثير من التساؤلات، حتّى عند القارئ "الكبير". الرحيل عن المنزل، الصمت والبرودة جعلوا لحظات فكرة الموت حاضرة، ولكنّ انعطافاً في النصّ قاد الى فكرة العودة، هل هي العودة إلى الحياة أم إلى البيت؟ وهنا يطال الكتاب الهمّ الفلسطيني.

في قراءته، أكد إبراهيم جوهر فكرة امتلاك الحلم الكبير: أليس الثلج للجميع؟ ألا يحقّ للفلسطيني أن يحلم كالجميع؟ ولكن، أليس ذوبان الثلج بين يدي الطفل ذوباناً للحلم الكبير؟ توحي اللوحات بعالم سوريالي مصدره الحلم، وقد استعملت فيها الألوان الباردة لتعكس أجواء البرودة واتّساع المكان. تمّت مناقشة هذه القصيدة عند صدورها في ندوة اليوم السابع في المسرح الوطني الفلسطيني.

كوكب بعيد لأختي الملكة

بقلم محمود شقير ورسوم محمد عاموس
إصدار مؤسسة تامر.

يضع أدهم ذات صباح حداً لشجار حدث بين ولدين، فتقول له امرأة شاهدت ما جرى: "أنت ملك". وإذ أنيطت بالراوي البالغ تسع سنوات من العمر مهمّة كبيرة، تراهُ يتولى مسؤوليّاته الجديدة مبقياً السبب خفياً. لكنّه سرعان ما يكتشف أنّ أخته سلافة ملكة أيضاً ويزورها "الأمير الصغير" بانتظام. كما يعلم أن صديقه حنّا ملك. وحدها سوسن، أخت حنّا، لا تتمتع حتّى الآن بهذا الامتياز. بنبرة صريحة وقدر كبير من الفكاهة تكتشف شخصيات محببة العالم انطلاقاً من منظورها الخاص. يتنقل السرد على الخط الفاصل ما بين الخارق والواقعي، متجنّبا بمهارة أوهام الأوّل وملالة الثاني: فباستطاعة القارئ أن يجد تفسيراً واقعياً لكل ما قد يبدو خارقاً، ولكنّ السرد لا يُسهب أبداً في شرح ذلك. وتشكل الرسوم المرافقة لبعض المشاهد غمزة خفية للأمير الصغير. ونجد ملكاً صغيراً متربعاً في أسفل كل صفحة.

خامساً: عناوين جديدة

منشورات مؤسسة تامر

كتب مترجمة إلى العربية: لليافعين

عملية إنقاذ في بغداد

التأليف: لوسيانا سافاغيت

الرسوم: ثايس لينهاريس

الترجمة: أحمد يعقوب

الأصل: إسباني

لم يكن الغزو الأمريكي للعراق عسكرياً وسياسياً وحسب، ولكنّه كان ثقافياً أيضاً، عمل على النيل من واحدة من أعرق الحضارات في التاريخ الإنساني، وهو ما تحاول الكاتبة أن تجعله موضوع روايتها، وهي تستند إلى حكايات ألف ليلة وليلة الشهيرة، التي ولدت في بغداد وعاشت فيها كل هذا الزمن. ولأن التهديد يطال شخصيات هذه الحكايات التي تشكل جزءاً من ثقافة الخيال العالمية، فإن الرواية تدور حول مجموعة دولية لإنقاذ الفانتازيا، تتبنى العمل على إنقاذ شخصيات ألف ليلة وليلة من عبث الاحتلال.

قطعة صغيرة من الأرض

التأليف: إليزابيث ليرد وسونيا النمر

الترجمة: سمر القطب

الأصل: إنجليزي

الجوائز: جائزة هامبشاير ٢٠٠٤.

ولد فلسطيني في الثالثة عشر من عمره، يعاني من قسوة الاحتلال العسكري الإسرائيلي ومن ضيق الأفق أمام نشاطه، فيحاول أن يتجاوز الحصار، وأن يتعاون مع بعض أصدقائه في تأهيل قطعة من الأرض المهملة، حتى تصبح صالحة كملعب لهم. لكن الولد يعيش تجربة حجز إجباري داخل سيارة مركونة في زاوية من قطعة الأرض، تكون مليئة بالخوف والبرد أثناء حظر التجوال، وبخطر الدبابات التي تحاصر مدينته فجأة، وبكل ما يحمله الاحتلال معه من استيطان وتهجير تعترض خططه المستقبلية التي تطمح إلى شيء من الحياة.

الأصدقاء

التأليف: كازومي يوموتو

الترجمة: سلافة حجاوي

الأصل: ياباني

الجوائز: جائزة بوسطن غلوب- هورن بوك، ١٩٧٧.

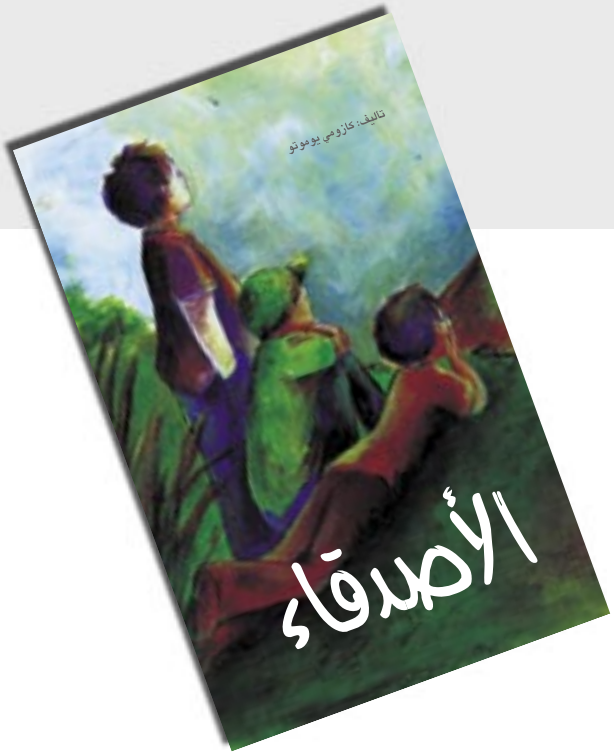

في البحث عن أجوبة لأسئلة حول الموت، يتعلّم الصبيان اليابانيون شيئاً عن الحياة وسبل عيشها من خلال رواية جميلة وكاشفة.

كياما وكوابي وياماشيتا ثلاثة من الأصدقاء في الصف السادس، يريدون أن يعرفوا ما الذي يحدث عندما يموت إنسان في لحظة الغياب الدقيقة تلك. يأخذون في مراقبة رجل عجوز معتكف بالقرب من مدرستهم، هو أقرب مرشّح للموت يعرفونه، لكن الرجل العجوز، الضئيل والوحيد، الحيّ فيزيائياً، والذي نادراً ما ينخرط في فن العيش، يمسك بهم بالفعل المشهود.

يوم الانتخابات في سابانا

التأليف: ساندرين دوماس رو

الرسوم: برونو روبرت

الترجمة: وليد أبو بكر

الأصل: فرنسي

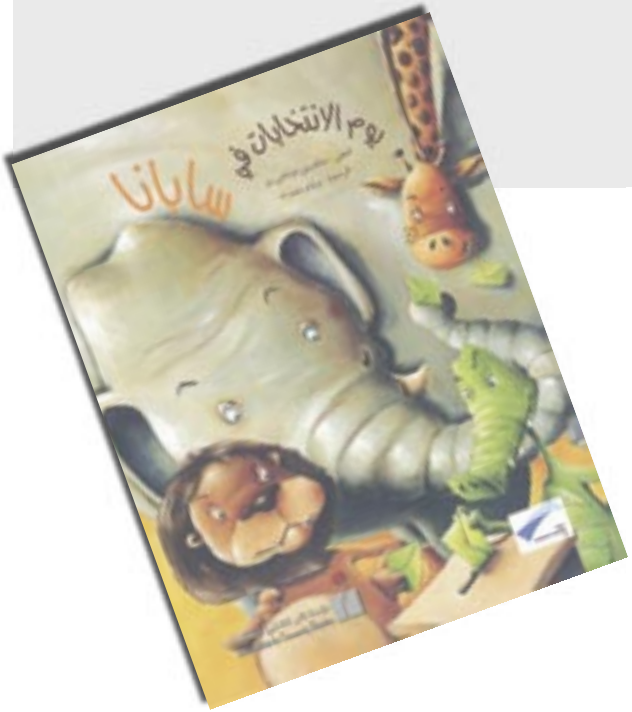

حين تتنادى حيوانات الغابة إلى انتخاب ملك جديد، يحسن التمساح تقديم نفسه، فيتمّ انتخابه من بين المرشحين الآخرين كالأسد والفيل والزرافة. لكنه يقوم بتوزيع المناصب على أقاربه، وتسبب ذلك، مع كسله وسوء تقديره للأمور، في مضايقة الحيوانات التي انتخبته، ما يقودها إلى التفكير في طريقة للثورة عليه، وعلى كلّ من جاء بهم إلى السلطة.

الأمير والعجوز الحكيم

التأليف: ديمة سحويل

الرسوم: سامر موسى

شعر الملك بالخوف على عرشه من بعده، لأن ابنه الوحيد لا يهتمّ إلا بالطعام، وقد حار الأطباء في علاجه. أعلن الملك عن جائزة لمن يساعد في تخلّص ابنه من الشراهة، ففشل كل الذين حاولوا، لكن عجوزاً حكيماً زار القصر، دعا الأمير إلى بلاد السمن والعسل، وجعله يمشي طويلاً، ثم عرّفه على الطبيعة وعلى أهمية العمل والاهتمام بالآخرين، فأوصله إلى ما يتمناه والده وما صار يرضاه لنفسه، حتى يحسن سياسة الملك في المستقبل.

القملة

التأليف: قصة تراثية

الرسوم: إنصاف الحاج عبد

حكاية تراثية اقتبست من القصص الشعبية التي تروى في التاريخ الشفوي، تتحدث عن قملة تتزوج من برغوث، لكنها تفقده وهو يقوم بمساعدتها في إعداد الطعام لضيوفها. تحزن القملة على الزوج المفقود، وتجعل كل من حولها يشاركها الحداد عليه.

كيّوس وكيّوسة

التأليف: باسمة تكروري، خالد جمعة

الرسوم: ماهر فارس

أربعة كتب للتوعية البيئية، في مشروع مشترك مع الوكالة الألمانية GTZ تتحدث عن أهمية النظافة، وإعادة تدوير النفايات، وأهمية المحافظة على المياه.

إيمان والطائرة الورقية

التأليف: ديمة سحويل

الرسوم: ديما أبو الحاج

القصة مهداة إلى الشهيدة إيمان الهمس التي استشهدت خلال حضورها مهرجان الطائرات الورقية في غزة. وهي تتحدث عن فتاة تحضر مهرجانا للطائرات الورقية، وتسافر من خلال الخيال إلى عالم مليء بالجمال والمرح والحب، عالم بعيد عن رصاص الاحتلال القاتل وعن حصاره، عندما تحملها إحدى الطائرات الورقية في رحلة شبيهة بالحلم عبر الأجواء.

أول زهرة على الأرض

التأليف: زكريا محمد

الرسوم: علي خالدي

تفقد الفتاه الصغيرة أول كلمة تعلّمتها، فتشعر بالحزن وتجدّ في البحث عن الكلمة التي تحبّها، لكنها لا تستطيع الوصول إليها. وخلال البحث، تلاحظ الفتاة شيئاً غريباً ينبت في الأرض حيث سقطت الكلمة واختفت، وحين تقترب تكتشف أن كلمتها أنبتت أول زهرة على الأرض.

كوكب بعيد لأختي الملكة

التأليف: محمود شقير

الرسوم: محمد عاموس

يشعر الفتى الصغير بأن لديه نوعاً من الإلهام الذي يوحي له بأنه ملك عندما يمنح هذا اللقب من قبل بعض البالغين من حوله. يحاول الفتى أن يعيش اللقب في الواقع وفي الحلم عن طريق البوح بسرّه للآخرين، ثم يكتشف أن لدى عدد منهم مثل هذا السرّ، فيحثهم على أن يشعروا ويعيشوا مثل الملوك والملكات، رغم كلّ الصعوبات التي يخلقها الاحتلال في طريقهم.

سفر على سفر

التأليف: سلمان ناطور

الرسوم: ناتاشا المعاني

تحاول هذه الرواية أن تستعرض تاريخ الفلسطيني منذ النكبة التي شطرت بلاده وفرقته كشعب في مناطق عديدة من وطنه وخارج وطنه، وذلك عن طريق رحلة، غير خيالية تماماً، وغير واقعية تماماً، تطوف بأماكن تواجده على جزأي الوطن وفي الشتات.

كتب لمؤلفين فلسطينيين شباب

مدن تروي تاريخها

التأليف: مجموعة من المتطوعين
والمتطوعات من الشباب الفلسطيني

يدرس الكتاب ثلاث مدن فلسطينية، هي غزة ونابلس والخليل، معتمداً على أسلوب التاريخ الشفوي. وهو يوفر معلومات عن حياة هذه المدن، عن تاريخها ومواقعها الجغرافية وآثارها وأهم سماتها الاجتماعية والاقتصادية وأبرز عاداتها وتقاليد الحياة فيها وما طرأ على ذلك من تطور. تمّ إعداد الكتاب عن طريق المقابلات الشخصية لكبار السن والعارفين وأصحاب المهن التقليدية. كما استند الكتاب إلى بعض المصادر المتوفرة حول هذه المدن.

تاريخ فلسطين المصور

التأليف: د. سونيا النمر، سعد النمر
الرسومات والتصميم: محمد عموس

كتاب مصور لليافعين عن تاريخ فلسطين المعاصر منذ القرن التاسع عشر حتى الانتفاضة الثانية عام ٢٠٠٠. يلخص الكتاب تاريخ الاستعمار البريطاني والاحتلال الصهيوني الاستيطاني لأرض فلسطين، ونضال الشعب الفلسطيني البطولي والمستمرّ من أجل حريته واستعادة حقوقه الوطنية، إضافة إلى الحديث عن بعض الشخصيات السياسية والثقافية التي خرجت من هذه المدن، وما يرافق ذلك من صور وخرائط.

المرجع في مصادر أدب الأطفال

التأليف: ماري فاشه

كتاب مهم يحاول حصر أسماء الكتّاب والرسامين والمترجمين الذين قدموا إضافات لأدب الأطفال في فلسطين.

إصدارات مركز ثقافة الطفل – الأسوار

بدعم من المؤسسة السويدية – دياكونيا

إنسان
للشاعر فاضل علي

مجموعة شعرية للأطفال، تعبر عن هموم الطفل الفلسطيني في واقع الحياة اليومية.

الكتاب في ٤٨ صفحة من الحجم الكبير.

سرّ العصفور الضائع
للقاضي أحمد الناطور

قصة عصفورة تجوب عواصم العالم العربي بحثاً عن ابنها الضائع والذي يبقى في وطنه القدس. الكتاب من أدب الرحلات مشحون بالمواقف الوطنية والمعلومات الهامة، ويضم الكتاب صور العواصم العربية جميعها.

مملكة المرايا

للكاتب سهيل كيوان

مسرحية للفتيان بلغة ساخرة جميلة، تحكي قصة أمير قبيح، يحاول والده الملك منع استعمال المرايا في المملكة، خوفاً على ابنه الأمير من مشاهدة صورته القبيحة. الرسومات للفنان رمزي طويل ويقع الكتاب في ٤٨ صفحة وله غلاف مقوى.

مندورة

قصة د. سونيا نمر

رسومات آنا فورلاتي.

مندورة طفلة صغيرة، تسأل أسئلة محيرة كثيرة، تكتشف ذات حلم أنها في مملكة القزاحين تبحث معهم عن اللون الأحمر المفقود، القصة ممتعة ومشحونة بالخيال، وبعناصر التشويق المحببة للأطفال.

على طبيعتي أنا

للشاعر فاضل علي

رسومات الفنان وليد قشاش

يدعو فيها الطفل الأهل والمجتمع أن يتركوه ليعيش حياته كما هي، على طبيعتها البريئة والصادقة.

الدودة ودودة

للدكتور أحمد سليمان

رسومات أيمن خطيب

تروي رحلة الدودة ودودة عبر تفاحة لطفل يذهب في رحلة، القصة لجيل الطفولة المبكرة، لغتها شاعرية وفيها مواقف محببة للطفل.

الأميرة ليماس

قصة فاضل علي

يتميز الكتاب برسوماته الرائعة، وليماس أميرة يورثها أبوها الملك العرش بعد مرضه، فتحتار فيما تختار بين عرش المملكة وبين هوايتها في عزف الموسيقى.

أجمل الأطفال

للدكتور أحمد سليمان

رسومات أيمن خطيب

معدة لجيل الطفولة المبكرة، وهي تجيب عن الأسئلة التي تدور في أفكار الصغار وعن تمنياتهم، والتي سرعان ما يكتشفوا فيها أن كل طفل في هذا العالم هو جميل عندما يرى الطفل نفسه في المرآة المثبتة آخر الكتاب.

على هذه الأرض ما يستحق الحياة

للشاعر الراحل محمود درويش

لوحات فنية للفنان إبراهيم هزيمة

٤٨ صفحة وغلاف مقوى، اختار القصائد الكاتب يعقوب حجازي، وترافق كل قصيدة لوحة فنية رائعة. القصائد مختارة من أعمال الشاعر الراحل محمود درويش.

بحيرة مرحبا

قصة للكاتب يعقوب حجازي

يحكي الكتاب قصة لجوء الحصان الأدهم من هضبة المرجان إلى بحيرة مرحبا، وتحمل القصة تداعيات اللجوء وتحقيق حلم العودة والحنين إلى الوطن.

العام ٢٠٠٩ ... خطوة إلى الأمام

نحن فريق مؤسسة تامر نسعى لنعيش وننشر رسالة المؤسسة التي تهدف إلى تشجيع الثقافة والإبداع وتطوير مهارات الأطفال والشباب من خلال توفير فسح للقراءة والتعبير، وخلق أجواء تعلمية للبناء على الطاقات المتوفرة لتمكينهم من المساهمة الفعالة في بناء وتطوير مجتمعهم. فمن خلال البرامج المتعددة نسعى لتوفير هذه الفسح والأجواء لنتمكن والأطفال والشباب من رسم خطوط المستقبل، وبالأخص من خلال برنامج أدب الأطفال الذي أولته المؤسسة اهتماماً كبيراً خلال الأربع عشرة سنة الماضية.

كانت مراحل المؤسسة الأولى في الاهتمام بأدب الاطفال من خلال فعاليتين أساسيتين، الأولى عبارة عن سلسلة ورش عمل تدريبية مع المعلمين والكتّاب في أيار ١٩٩٥ والثانية في صيف ١٩٩٦، واعتمدت المرحلة الثانية على التوصيات التي خرجت من مرحلة التدريب الأولى وأهمها: تنظيم ورش عمل مع المعلمين والمشرفين والمكتبيين أكثر تخصصاً خاصة حول كيفية استخدام أدب الأطفال في تعليم اللغة في المدارس، والعمل على إنتاج مواد أدبية للأطفال خاصة القصص ذات النوعية المميزة في الشكل والمضمون. وفي العام ١٩٩٨ قامت وزارة الثقافة بدعم تطوير وإنشاء ٦٠ مكتبة أطفال في المدن والأرياف والمخيمات، حيث تم ترميم وتزويد المكتبات بالكتب المختلفة، وبعد الانتهاء من هذه الترتيبات أصبحت ٦٠ مكتبة أطفال جاهزة من حيث المعدات والكتب، ومن هنا برز التساؤل التالي: كيف يمكن للمكتبات أن تستمر وتحافظ على نفسها؟

أصبحت هذه المكتبات جزءاً من برنامج حملة القراءة في المؤسسة وجزءاً من شركاء تامر في اللجان التحضيرية لحملة تشجيع القراءة في المناطق، حيث بدأت تامر بمتابعة وتدريب وتنشيط ٦٠ مكتبة أطفال في فلسطين وتم تنظيم العديد من الدورات لأمناء وأمينات المكتبات وتنظيم نشاطات متنوعة بهدف تشجيع القراءة في المكتبات وجعل المكتبة مكاناً وفضاء لتعبير الأطفال والشباب عن ذواتهم وتشجيع التعبير الكتابي كما القراءة.

لكن الحاجة إلى التشبيك بين هذه المكتبات بقيت ملحة وبالتحديد من أجل تقييم أدائها والبناء على التجارب التي تنتج عن مشاركتها في أنشطة تشجيع القراءة. كما وأن الحاجة إلى رفد هذه المكتبات بما يستجد من دراسات وأبحاث ومراجع وعناوين متعلقة بأدب الأطفال تعمق فهم هذه المكتبات لمتطلبات تعزيز ثقافة الطفل.

وبعد أن تم اختيار مؤسسة تامر لتحتضن مركز موارد أدب الأطفال، ليكون بمثابة العمود الفقري في عملية تطوير مكتبات الأطفال في فلسطين والمسؤول عن تنسيق وترابط النشاطات بين المؤسسات المجتمعية ذات الصلة وخاصة بين مكتبات الأطفال، وذلك من خلال تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية لكافة القطاعات المعنية من الأطفال والكتاب/كاتبات والرسامين/ات والناشرين/ات والمدرسين/ات والمكتبيين/ات والأهالي، فقد خططت المؤسسة في العام ٢٠٠٩ لتفعيل شبكة لمكتبات الأطفال في فلسطين، يحتضنها مركز موارد أدب الأطفال وتشكل المرجعية لكافة المحافظات في الضفة الغربية وقطاع غزة من حيث تعزيز ثقافة الطفل من خلال العمل مع الأطفال في المكتبات وتزويد هذه المكتبات بما يستجد من إصدرات وأبحاث ودراسات متعلقة بتطوير أدب الأطفال، إضافة الى تقييمات للأنشطة التي تحتضنها المكتبات التي تشارك في الشبكة. كما وستنظم المؤسسة لقاءات مناطقية تضمن توسيع الدوائر المعرفية للمكتبيين ومناقشة إنجازاتهم بهدف تحسينها.

أما على صعيد منتجي الكتاب، فقد خططت المؤسسة لتنظيم حلقة من التدريبات في مجال أدب الأطفال لكل من الكتاب الصغار في مكتبة الأطفال واليافعين والكتاب المتخصصين، من خلال عقد ورش عمل مع كتَاب عرب أو من مناطق أخرى من العالم بغية التعرف على أساليب متعددة حول الكتابة للأطفال، وكذلك في مجال التحرير وتصميم الكتب وملاءمتها لما يتوقعه الطفل.

وفيما يتعلق بمرجعيات أدب الأطفال، فإن المؤسسة بصدد العمل على ٤ أبحاث متخصصة في أدب الأطفال، بالإضافة الى اجتذاب طلاب الجامعات للقيام بأبحاث ضمن برنامج أدب الأطفال في الجامعات يصل عددها إلى ٥ أبحاث سنوياً. كما وأن وحدة النشر ستستمر في رفد هذه الشبكة ومكتبات الطفل الأخرى والمدارس بإصداراتها الجديدة التي يصل عددها سنوياً إلى عشر إصدارات.

وعلى صعيد مشاركات المؤسسة في معارض الكتب الدولية، فإن فريق المؤسسة يعمل على نشر إصدارات المؤسسة في كافة الأوساط التي يتواجد فيها، من أجل التأكيد على حاجة الأطفال والشباب إلى بيئات مناسبة للتعلم والمعرفة وتمكينهم من التعبير عن أنفسهم من خلال كتابي الأول ويراعات، لكي تصل رسائلهم حول الحق في الحرية والتعلم إلى العالم. كما ويواكب فريق المؤسسة ما يستجد من إصدارات وعناوين في مجال أدب الأطفال ويجتذب الكفاءات العالمية من أجل التبادل المعرفي مع الكفاءات الفلسطينية في ذات المجال. خطوة من المؤسسة إلى الأمام، نسعى لمشاركة كل قطاعات ثقافة الطفل فيها.

مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي

Tamer Institute for Community Education